سلسلة مؤلفات العلامة السيد أبي طاهر السواكني السوداني ١

تبيان الصفات بالآيات البينات

تأليف

السيد أبي طاهر بن محمود مدني السواكني الأزهري

(١٣٢٧-١٤٠٢ هـ)

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حققه وعلق عليه

د. محمد بن عبد الله بن مختار

أستاذ متعاون بجامعة إفريقيا العالمية

تقديم

فضيلة الشيخ

أبوعلي مجذوب أبوعلي

والي البحر الأحمر - سابقاً -

والرئيس الحالي لمجلس شورى المؤتمر الوطني القومي

فضيلة الشيخ

عبد الرحمن بن حامد آل نابت

الأستاذ بكلية جبرة العلمية بالخرطوم

والمدرس بالمسجد الكبير بأم درمان

دار الحجة

سلسلة : مؤلفات العلَّامة السيِّد أبي طاهر السَّواكني السُّوداني (١)

تبيان الصِّفات بالآياتِ البيِّنات

تأليف

السيِّد أبي طاهر بن محمود مَدَني السَّواكني الأزهري

(١٣٢٧-١٤٠٢ هـ)

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حقَّقه وعلَّق عليه

د. محمد بن عبد الله بن مختار

أستاذ متعاون بجامعة إفريقيا العالمية

تقديم

فضيلة الشيخ

أبوعلي مجذوب أبوعلي

والي البحر الأحمر - سابقاً -

والرَّئيس الحالي لمجلس شُورى المؤتمر الوطني القومي

فضيلة الشيخ

عبد الرحمن بن حامد آل نابت

الأستاذ بكلية جبرة العلمية بالخرطوم

والمدرس بالمسجد الكبير بأم درمان

حُقوق الطَّبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

(ح) جمهورية السودان: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

(ابن مختار): محمد بن عبد الله

تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات

٨٨ صفحة - ٥ , ٢١×٥ , ١٥ سم

رقم الإيداع لدى

المجلس الاتحادي للمصنفات الأدبية والفنية

٢٠١٢/١٢٧ م

دار الجحة

لنشر منجزات المشايخ العلمية

بريد إلكتروني: daralhuga@hotmail.com

جوال: ٠٩٢٧٧٧٩٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

إن الحمد لله: نحمده، ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠ ـ ٧١].

وبعد:

فيقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب "الفوائد" (ص: ٩٥ـ٩٧): (**القرآن كلام الله**: وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته:

فتارة: يتجلى في جلباب: الهيبة، والعظمة، والجلال: فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر ـ كما يذوب الملح في الماء ـ.

وتارة: يتجلى في صفات: الجمال، والكمال: وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال؛ الدالِّ على كمال الذات، فيستنفذ: حبّه من قلب العبد ـ قوة الحب كلها ـ، بحسب ما عرفه من: صفات جماله، ونعوت كماله؛ فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته. فإذا أراد منه الغير أن يعلِّق تلك المحبة به؛ أبى: قلبه، وأحشاؤه ذلك ـ كل الإباء ـ؛ كما قيل:

يُراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

فتبقى المحبة له طبعاً ـ لا تكلفاً ـ.

وإذا تجلى بصفات: الرحمة، والبر، واللطف، والإحسان: انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط أمله، وقوى طمعه، وسار إلى ربه، وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره. وكلما قوي الرجاء؛ جدَّ في العمل ـ كما أن الباذر كلّما قوي طمعه في المغلِّ؛ غلَّق أرضه بالبذر ـ، وإذا ضعُف رجاؤه؛ قصَّر في البذر.

وإذا تجلى بصفات: العدل، والانتقام، والغضب، والسّخط، والعقوبة: انقمعت النفس الأمّارة، وبطلت ـ أو ضعفت ـ قواها من: الشهوة، والغضب، واللهو، واللعب، والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنّة[1] رعونتها؛ فأحضرت المطيّة حظّها من: الخوف، والخشية، والحذر.

وإذا تجلى بصفات: الأمر والنهي، والعهد والوصية، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وشرع الشرائع: انبعثت منها قوة الامتثال، والتنفيذ لأوامره، والتبليغ لها، والتواصي بها، وذكرها

(١) الأعنة ـ جمع عنان ـ: وهو الذي تمسك به الدابة.

وتذكرها، والتصديق بالخبر، والامتثال للطلب، والاجتناب للنهي.

وإذا تجلى بصفات: السمع، والبصر، والعلم: انبعثت من العبد قوة الحياء؛ فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره، أو يسمع منه ما يكره، أو يخفي في سريرته ما يمقته عليه. فتبقى: حركاته، وأقواله، وخواطره، موزونة بميزان الشرع، غير مهملة، ولا مرسلة تحت حكم: الطبيعة، والهوى.

وإذا تجلى بصفات: الكفاية، والحسب، والقيام بمصالح العباد، وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه، وحمايته لهم، ومعيته الخاصة لهم: انبعثت من العبد: قوّة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا به، وبكل ما يجريه على عبده، ويقيمه فيه ـ مما يرضى به هو سبحانه ـ. والتوكل: معنى يلتئم من: علم العبد بكفاية الله، وحسن اختياره لعبده، وثقته به، ورضاه بما يفعله به، ويختاره له.

وإذا تجلى بصفات: العز، والكبرياء: أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من: الذل لعظمته، والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب، والجوارح له؛ فتعلوه: السكينة، والوقار، في: قلبه، ولسانه، وجوارحه، وسمته، ويذهب: طيشه، وقوّته، وحدته.

وجماع ذلك: أنه سبحانه يتعرّف إلى العبد: بصفات إلاهيته تارة، وبصفات ربوبيته تارة:

فيوجب له شهود صفات الإلهية: المحبة الخاصة، والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همّه ـ دون ما سواه ـ.

ويوجب له شهود صفات الربوبية: التوكل عليه، والافتقار إليه، والاستعانة به، والذل، والخضوع، والانكسار له.

وكمال ذلك:

أن يشهد: ربوبيته في ألوهيته، وألوهيته في ربوبيته، وحمده في ملكه، وعزّه في عفوه، وحكمته في قضائه وقدره، ونعمته في بلائه، وعطاءه في منه، وبرّه ولطفه وإحسانه ورحمته في قيّوميّته، وعدله في انتقامه، وجوده وكرمه في مغفرته وستره وتجاوزه.

ويشهد: حكمته ونعمته في أمره ونهيه، وعزه في رضاه وغضبه، وحلمه في إمهاله، وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه.

وأنت إذا تدبرت القرآن، وأجرته من التحريف، وأن تقضي عليه بآراء المتكلمين، وأفكار المتكلفين: **أشهدك: ملكاً قيّوماً فوق سماواته على عرشه: يدبّر أمر عباده، يأمر وينهى، ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعزُّ ويذلّ، ويخفض ويرفع، يَرى من فوقِ سبعٍ ويسمع، ويعلم السر والعلانية، فعال لما يريد، موصوف بكلِّ كمال، منزّه من كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه،**

ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، ليس لعباده دونه وليٌّ ولا شفيع).

فهذا مؤلفٌ علميٌ لطيفٌ؛ يبحث في مسالةٍ مهمة، تُفيد عموم الأمة: وهو تقرير لمعتقد أهل السنة، في باب الأسماء والصِّفات، سلك فيه المؤلف طريقة السَّلف؛ وهي الاعتماد على النُّصوص ـ مع الإشارة إلى طوائف: التعطيل، والتأويل، وبيان فساد طريقتهم في هذا الباب ـ.

وهذا المؤلف في أصله ـ فيما يبدو ـ: هو اختصار لكتاب الشيخ العلاّمة: محمّد الأمين الشِّنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات"؛ حيث التّطابق في: أغلب العبارات، والأدلة، والنصوص، وطريقة الترتيب ـ كما أشار إلى ذلك المعلق (حفظه الله تعالى) ـ.

قرأته: فألفيتُه نافعاً؛ يستحق النشر؛ لينتفع به الطلاب.

ولستُ أُريد الإطالة في ذكر محاسن هذا المؤلف النافع، وإظهار فوائده ومزاياه؛ فإن حُسنه ناطقٌ به، وخيره ظاهرٌ فيه، ومتأمله تتكشف له خوافيه.

فرحم الله المؤلف، وغفر له، وجمعنا وإياه في جنته؛ إنه سميعٌ مجيبٌ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين.

الناشر

تقديم: فضيلة الشيخ: أبوعلي مجذوب أبوعلي موسى

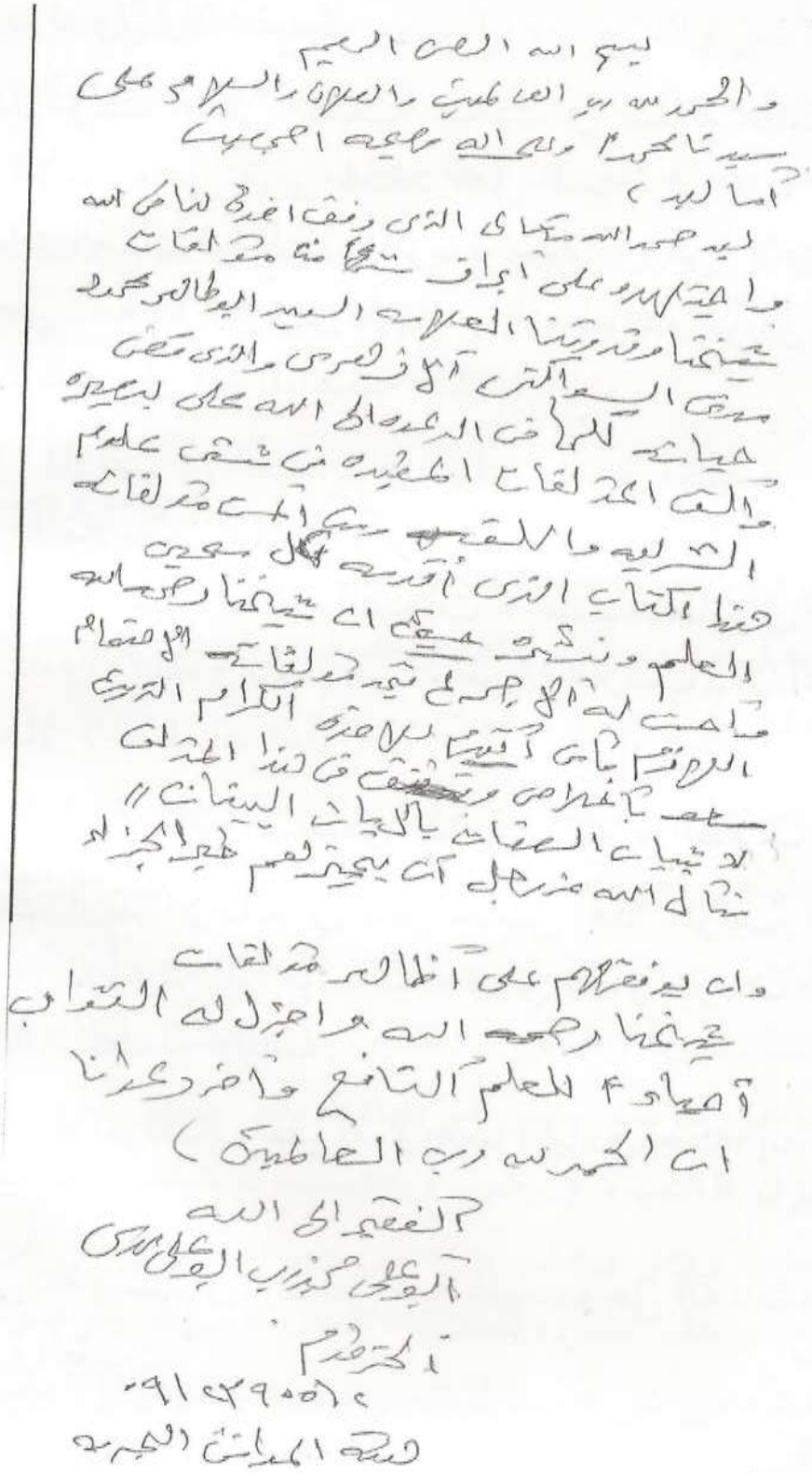

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد،
فإن الحمد لله تعالى الذي وفق أفذاذ لنا من الله
لهم محمد الله تعالى آيات بينات من لقاءات
والصلاة على أبي القاسم سيدنا العلامة السيد أبو طاهر محمد
حسنا ومولانا العلامة السيد أبو طاهر محمد
سيد العالمين آل في الدنيا والذي منح
سيد الكائنات آل في الدنيا والذي منح
حياته للدفاع عن دعوة الله على بصيرة
وألف العديد من لقاءات الطيبة من شتى علوم
الشريعة واللغة من لقاءات سجلت
هذا الكتاب الذي أقدمه بكل سعادة
العلم ونشره حتى ا شيخنا رحمه الله
ساهمت له الله بجمع تلك لقاءات الإمام
الوفير بإذن الله تعالى للأمة الكلام الذي
سجل بأفواه وتحدث في تلك المجالس
لا شياء العظام بالآيات البينات
نسأل الله عز وجل أن يجعل لهم خير الجزاء

وأن يرفعهم على أظلال من لقاءات
شيخنا رحمه الله وأجزل له الثواب
أصحاب العلم النافع والذكر
أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى الله
أبوعلي مجذوب أبوعلي موسى

الخرطوم
٠٩١٢٩٠٥٥٤
شبه الجزيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
وزارة النقل والطرق والجسور
هيئة الموانئ البحرية
SEA PORTS CORPORATION

Khartoum office
REF. NO.: /SPC/.../...
DATE

مكتب الخرطوم
الثمرة: هـ م ب / م خ /
التاريخ :٣/٥/٢٠١٢م
١٢/جمادى الآخرة/١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يعد حمد الله تعالى ــ الذي وفق إخوة لنا في الله، واجتهدوا ــ على إبراز شيءٍ من مؤلفات: شيخنا، وقدوتنا، العلامة: السيِّد أبو طاهر محمود مَدَني السَّواكني الأزهري؛ والذي قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله على بصيرة، وألَّف المؤلفات المفيدة ــ في شتى علوم الشريعة، واللغة ــ.

ومن أحسن مؤلفاته: هذا الكتاب؛ الذي أُقدمه لكل: محبي العلم، ونشره ــ حيث إن شيخنا (رحمه الله، وأحسن له الأجر) لم تجد مؤلفاته الاهتمام اللازم ــ؛ فإني أتقدم للإخوة الكرام؛ الذين سعوا بإخلاص في هذا المؤلف: "تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات".

نسأل الله عز وجل: أن يجزيَهم خير الجزاء، وأن يوفقَهم على: إظهار مؤلفات شيخنا (رحمه الله، وأجزل له الثواب): إحياءاً للعلم النافع.

﴿وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين﴾

الفقير إلى الله
أبو علي مجذوب أبو علي موسى
الخرطوم
٠٩١٢٣٩٠٥٦٢
هيئة الموانئ البحرية

Khartoum office Tel/0024983775854 Fax/0024983779338 Po. Box/2534

تقديم

فضيلة الشيخ: أبوعلي مجذوب أبوعلي موسى

(حفظه الله تعالى)

والي البحر الأحمر ـ سابقاً ـ

والرّئيس الحالي لمجلس شُورى المؤتمر الوطني القومي بدولة السُّودان

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

بعد حمد الله تعالى ـ الذي وفق إخوة لنا في الله، واجتهدوا ـ على إبراز شيءٍ من مؤلفات: شيخنا، وقدوتنا، العلَّامة: **السيِّد أبو طاهر محمود مَدَني السَّواكني الأزهري**؛ والذي قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله على بصيرة، وألَّف المؤلفات المفيدة ـ في شتى علوم الشريعة، واللغة ـ.

ومن **أحسن مؤلفاته: هذا الكتاب؛ الذي أُقدمه لكل: محبي العلم، ونشره** ـ حيث إن شيخنا (رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأحسن له الأجر) لم تجد مؤلفاته الاهتمام اللازم ـ؛ فإني أتقدم للإخوة الكرام؛ الذين سعوا بإخلاص في هذا المؤلف: **"تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات"**.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ: أن يجزيَهم خير الجزاء، وأن يوفقَهم على: **إظهار مؤلفات شيخنا** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأجزل له الثواب): **إحياءً للعلم النافع.**

﴿وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين﴾

الفقير إلى الله

أبوعلي مجذوب أبوعلي موسى

الخرطوم

٠٩١٢٣٩٥٥٦٢

هيئة المواني ء البحرية

تقديم: فضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن حامد آل نابت

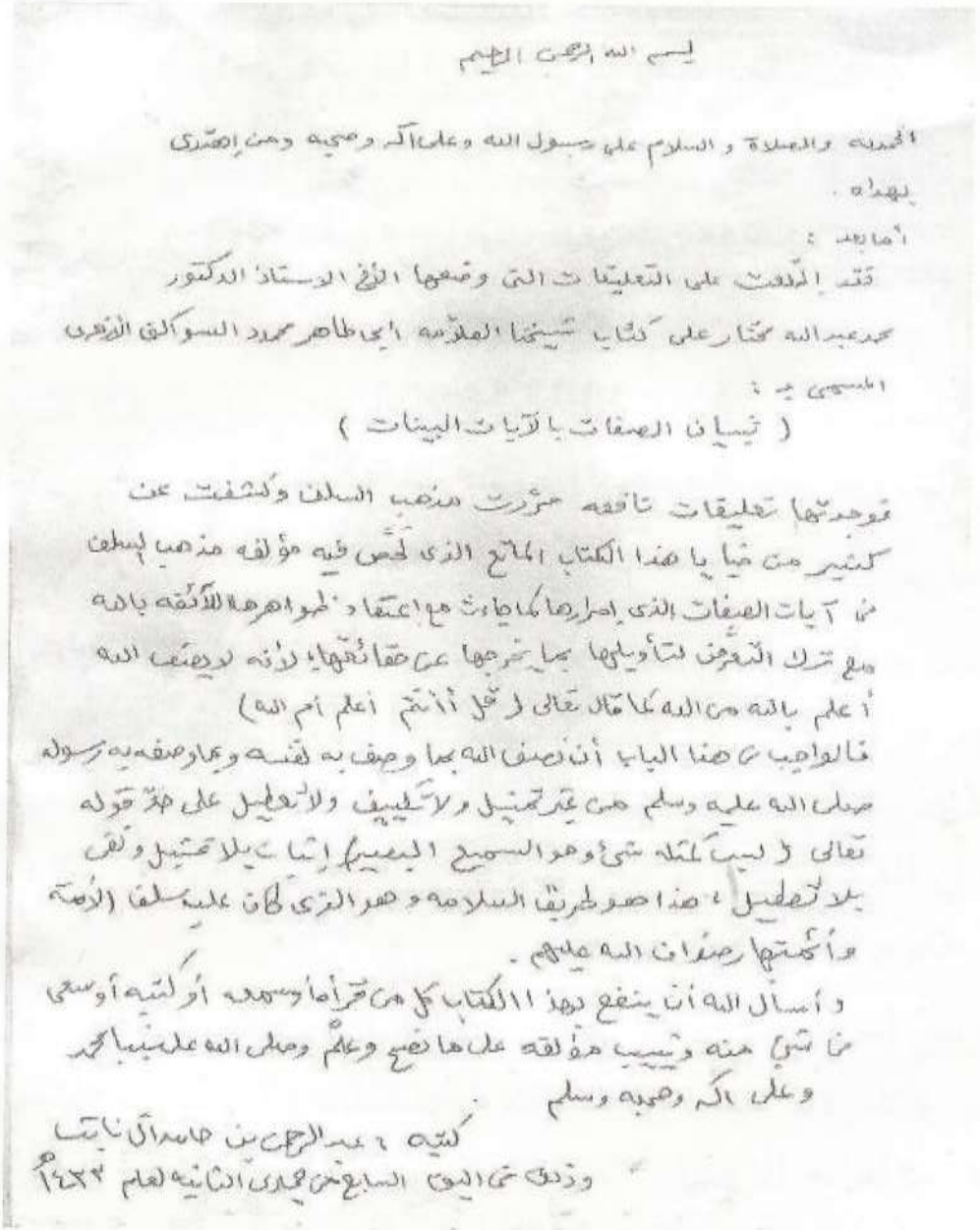

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهداه.

أما بعد:

فقد اطلعت على التعليقات التي وضعها الأخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الله مختار على كتاب شيخنا العلامة أبي طاهر محمد السواكني الأزهري المسمى بـ:

(تبيان الصفات بالآيات البينات)

فوجدتها تعليقات نافعة حررت مذهب السلف وكشفت عن كثير من خبايا هذا الكتاب الماتع الذي لخص فيه مؤلفه مذهب لبطف من آيات الصفات التي أمرها كما جاءت مع اعتقاد: أن ظواهرها لائقة بالله مع ترك التعرض لتأويلها بما يخرجها عن حقائقها؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله كما قال تعالى (قل أأنتم أعلم أم الله)

فالواجب في هذا الباب أن نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل على حد قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) إثبات بلا تمثيل ونفي بلا تعطيل، هذا هو طريق السلامة وهو الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها رضوان الله عليهم.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه أو سمعه أو كتبه أو سعى في شيء منه وأن يثيب مؤلفه على ما نفع وعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه: عبد الرحمن بن حامد آل نابت

وذلك في اليوم السابع من جمادى الثانية لعام ١٤٢٢هـ

تقديم

فضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن حامد آل نابت
(حفظه الله تعالى)
الأستاذ بكلية جبرة العلمية بالخرطوم
والمدرس بالمسجد الكبير بأم درمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد اطَّلعت على التعليقات؛ التي وضعها: الأخ، الأستاذ، الدكتور: محمد عبدالله مختار على كتاب شيخنا: العلَّامة: أبي طاهر محمود السُّواكني الأزهري، المُسمى بـ:

"تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات"

فوجدتها تعليقات نافعة: حرَّرت مذهب السلف، وكشفت عن كثير من خبايا هذا الكتاب الماتع؛ الذي لخَّص فيه مؤلفه: مذهب السلف في آيات الصفات.

الذي هو: إمرارها كما جاءت، مع اعتقاد ظواهرها اللائقة بالله، مع ترك التعَّرض لتأويلها بما يُخرجها عن حقائقها؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله؛ كما قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[1].

---

(١) [سورة البقرة: الآية: ١٤٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله: نحمده، ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠ ـ ٧١].

وبعد:

فهذا المؤلَّف الجليل: لعلم من أعلام الدعوة السَّلفية ـ عندنا بالسُّودان ـ، كان: عارفاً بأصول أهل السُّنَّة والجماعة، عاملاً بها، داعياً إليها، في وقتٍ لم يكن فيه من يرفع رأساً بالدَّعوة العلميّة؛ لتقرير مذهب السَّلف. حيث كان منهجه: تدريس كتب السُّنة؛ ولذا استفاد جلساؤه ـ من طلبة العلم ـ، فحملوا لواء الدَّعوة

إلى السُّنة من بعده. وأخصُّ منهم: الشيخ سيِّد أحمد الحاج عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ الذي سلك مسلكه في: التدريس، والتعليم، بعيداً عن الانتماءات؛ مما وجد قبولاً عند طلابه، فتدافع إليه الطلاب ـ من سائر: الطوائف، والجماعات عندنا بالسودان ـ؛ فنالوا من علمه الغزير (جزاه الله: عنا، وعن الإسلام خير الجزاء).

وهذا المؤلَّف: هو تقرير لمعتقد أهل السنة في باب الأسماء والصِّفات، سلك فيه المؤلف طريقة السَّلف: وهي الاعتماد على النُّصوص، مع الإشارة إلى طوائف: التعطيل، والتأويل، وبيان فساد طريقتهم في هذا الباب.

قرأته؛ فألفيتُه: نافعاً، يستحق النشر؛ لينتفع به الطلاب ـ فعمدت إلى تحقيقه ـ.

والله تعالى المسؤول ـ بمنِّه، وكرمه ـ: أن يوفقنا لخير: القول، والعمل ـ إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه ـ.

سبب اختيار الكتاب:

والذي دفعني إلى: اختيار هذا الكتاب، وتحقيقه: أن مؤلِّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد قرَّر فيه معتقد السلف ـ في باب الأسماء والصِّفات ـ؛ والذي ضلّت فيه أكثر الفرق المخالفة لأهل السنة. كما أنه وجد من طلاب المؤلف مَنْ هو على معتقد الأشاعرة، ويستبعد أن يكون الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على غير هذه الطريقة. فلعلّ في: إخراج هذا الكتاب، ونشره: حجةً عليهم، ودعوةً لهم؛ لسلوك منهج الحق ـ لأن للشيخ مكانةً في قلوبهم ـ.

خطة البحث:

جعلت البحث في: مقدِّمة، وقسمين:

المقدِّمة: وفيها: خطبة الحاجة، وسبب اختيار الكتاب، وخطة البحث، وعملي فيه.

القسم الأول: الدِّراسة: وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة المؤلِّف.

المطلب الثاني: التّعريف: بالكتاب، ونسخه، ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: قواعد مهمَّة في باب الأسماء والصِّفات.

القسم الثاني: التّحقيق: ويشتمل على: النصِّ المحقَّق.

عملي في البحث:

١/ قمت بنسخ نسخة الكتاب الفريدة على جهاز الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ عليها عِدَّة مرَّات؛ لتدارك: السَّقط، والأخطاء.

٢/ خرَّجت الآيات ـ بعد وضعها على طريقة الرَّسم العثماني ـ.

٣/ علَّقت على المواضع ـ التي تحتاج إلى تعليق ـ: وقد يطول التعليق ـ أحياناً ـ، وقد يقصر ـ حسب الحاجة ـ.

٤/ عرَّفت: بالطوائف، والفرق ـ التي ذكرها المؤلِّف ـ، مع

الإشارة إلى شيء من عقائدها ـ لا سيما في باب الأسماء والصِّفات ـ.

٥/ ترجمت للمؤلِّف ـ ترجمةً موجزة لشحِّ المصادر ـ؛ حيث إنه معاصر، ولم أجد من تناول ترجمته ترجمةً وافية ـ إلا ما أخذته من طلابه، المتوافرين عندنا في السودان ـ.

٦/ ذيلت البحث بفهارس: للمصادر والمراجع، والموضوعات.

القسم الأول
الدِّراسة

المطلب الأول

ترجمة المؤلِّف[1]

اسمه ونسبه: هو: السيِّد أبو طاهر محمود مَدَني السَّواكني الأزهري، من نسل: الشريف محمد الحسيني ـ من الأشراف؛ عندنا في السُّودان ـ. والسَّواكني: نسبة إلى مدينة سواكن ـ ميناء السُّودان المشهور على البحر الأحمر ـ.

ميلاده ونشأته: ولد المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة سنكات ـ بشرق السُّودان ـ سنة ١٩١٠ ميلادي، ونشأ نشأةً صالحة؛ في بيت علم وأدب؛ حيث كان: والده محمود، وجدُّه مِنْ أخذة القرآن. فحفظ على أيديهما، ثم دَرَسَ الفقه الشَّافعي على يد: والده، وخاله؛ السيِّد باقراب ـ وكان مفتي الشَّافعية في مِصْرِه ـ. وكان المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول أمره يمتهن الزّراعة في دلتا طوكر بالسودان، وكان يُعلِّم القرآن بمسجد السيِّد مدني حسين بطوكر، ويكتب المصاحف، وكان جيِّد الخط ـ واشتهر بذلك ـ.

رحلته في طلب العلم: ذهب إلى مصر، ودخل الأزهر الشريف ـ وذلك في العام ١٩٢٣م ـ، وكان مبرِّزاً بين أقرانه؛ حتى نال الشَّهادة العالمية للأزهر ـ متفوِّقاً على أقرانه ـ. وقد دَرَسَ بالأزهر سبعة أعوام، ثم بعد ذلك رحل إلى مدينة القدس،

---

(١) هذه الترجمة: أكثرها مأخوذ من الترجمة التي أعدها: الشيخ أبوعلي مجذوب أبوعلي: والي البحر الأحمر ـ سابقاً ـ، والرّئيس الحالي لمجلس شُّورى المؤتمر الوطني القومي بدولة السُّودان؛ حيث يعتبر من أشهر طلابه. وأيضاً: الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن حامد آل نابت؛ وهو ممن اعتنى بتراث المؤلف (حفظ الله الجميع، وبارك في جهودهم).

وتولى التَّدريس ببيت المقدس لمدَّة ثلاث سنوات. وكان من آثاره: إنشاء: المدرسة السَّواكنية ـ في صحن المسجد الأقصى ـ؛ والتي ختم فيها البخاري خمس مرات. ثم لما ضيَّق المستعمر اليهودي على المسلمين بعد الاحتلال؛ رجع إلى وطنه السُّودان؛ وذلك في عام ١٩٤٨م، وبدأ في تدريس شتّى الفنون ـ بمسجد السيِّد مدني حسين إبراهيم؛ بمدينة طوكر ـ، ثم انتقل منها إلى مدينة بورتسودان، وبدأ دروسه الشَّهيرة في الجامع الكبير ـ منذ العام ١٩٥٠م، إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ.

شيوخه: أخذ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلم عن شيوخ كثر، حُفِظَ منهم:

١/ والده: محمود إسماعيل السَّواكني.

٢/ جدُّه: إسماعيل السَّواكني.

٣/ الشيخ محمد حبيب مأيابا الشِّنقيطي المالكي ـ صاحب "زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم"[١] ـ.

٤/ الشيخ منتصر الكتاني ـ صاحب كتاب "الرِّسالة المستطرفة في كتب السنَّة المشرَّفة" ـ.

٥/ الشيخ المُحدِّث محمد الخضر بن مأيابا الشِّنقيطي المالكي ـ صاحب "كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري"[٢] ـ.

---

(١) توفي سنة (١٣٦٣) هـ. انظر ترجمته في: "الإعلام" (٦/ ٤٥) للزركلي.

(٢) توفي سنة (١٣٥٤) هـ. انظر ترجمته في: "المصدر السابق" (٦/ ١١٣).

تلاميذه: للمؤلِّف تلاميذ متوافرون ـ عندنا بالسودان ـ، لا يزال الكثير منهم على قيد الحياة، ولهم مشاركات في نشر العلم، ومن هؤلاء:

١/ الشيخ أبوعلي مجذوب أبوعلي ـ والي البحر الأحمر ـ سابقاً ـ، والرّئيس الحالي لمجلس شُّورى المؤتمر الوطني القومي بدولة السُّودان ـ.

٢/ الشيخ سيد أحمد الحاج عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو من أميز طلابه؛ والذين سلكوا طريقته في التَّدريس والتَّعليم، وقد درس عليه الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ المدرس بالحرم النبويِّ الشريف ـ.

٣/ الشيخ إدريس علي سراج ـ المدرس بكرسي الإمام مالك بالجامع الكبير ـ بورتسودان ـ، وخطيب وإمام مسجد العزمية ـ.

٤/ الشيخ أحمد أوهاج: ـ المدرس بكرسي الإمام مالك بالجامع الكبير ـ بورتسودان ـ.

٥/ الشيخ مصطفى أحمد ناجي ـ خطيب وإمام مسجد المركز العام لجماعة أنصار السنَّة المحمَّدية بالسجانة ـ.

٦/ الشيخ وقيع الله محمد أحمد ـ رئيس جماعة أنصار السنَّة المحمَّدية بولاية البحر الأحمر، وأحد المقرئين الأثبات ـ.

٧/ الشيخ الماحي أبو محمد الشَّاذلي ـ الفقيه المقرئ ـ.

٨/ الشيخ مصطفى أبو محمد الشَّاذلي ـ الفقيه النحوي ـ.

٩/ الشيخ محمد حميدة الأحمدي ـ مدرس العلوم الشَّرعية بالجامع الكبير بمدينة بورتسودان ـ.

١٠/ الشيخ الفقيه محمد أحمد المدني ـ وهو من أقرباء المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ.

١١/ الشيخ عبد الرحمن حامد آل نابت ـ وله عناية خاصة بجمع تراث الشيخ، وقد أهداني هذه النسخة؛ كي أعمل على تحقيقها (فجزاه الله عني خير الجزاء) ـ.

كما قرأ على المؤلِّف: جمعٌ من أهل العلم: من خارج القطر السوداني، واستجازهم في بعض مروياته:

١٢/ منهم: الشيخ العلامة المُحدِّث حمَّاد بن محمد الأنصاري المدني ـ وقد أجازه المؤلِّف في "صحيح البخاري" بالسند المتِّصل إلى صاحب الصَّحيح ـ.

١٣/ كما قرأ عليه ـ أيضاً ـ: المحدِّث الفقيه الشيخ إسماعيل الأنصاري ـ صاحب الكتب المفيدة، والتعليقات السَّديدة ـ.

١٤/ وقرأ عليه ـ أيضاً ـ: الشيخ سيِّد سابق ـ العالم المشهور، صاحب "فقه السنَّة" ـ.

ثناء العلماء عليه: أثنى على المؤلِّف كلُّ من درس على يديه؛ وذلك لما كان يتمتع به من: العلم، وقوة الحفظ، والصَّبر على الدَّعوة.

ومن هؤلاء: الشيخ حمَّاد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال عنه: (لقد تأثرت بالشيخ طاهر السواكني في علم الحديث؛ فقد نصحني بتعلّمه، واقتناء كتبه، والسير على منهج أهله)[1] انتهى.

---

(١) "المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري" (١/ ١٠) لعبد الأول بن حماد بن محمد الأنصاري.

ومنهم: تلميذه: الشيخ أبوعلي مجذوب أبوعلي (حفظه الله تعالى): فقد أفاد: أن مما تميَّز به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه كان ضناناً بوقته، باذلاً جميعَه في: العلم، والتعليم، والتَّصنيف؛ حتى لا يكاد يُرى إلا مشتغلاً: بالقراءة، أوالكتابة، أو التدريس. كما أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان متورعاً من الفُتيا؛ وإذا جاءه المستفتي؛ أحاله إلى غيره ـ ممن تصدى لذلك ـ.

مؤلَّفاته: للمؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلَّفات عديدة، تتَّسم بالتَّحقيق، والتَّدقيق: بعضها نشر في حياته، وكثير منها مخطوط عُثر عليه بعد وفاته، ومن هذه المؤلَّفات:

أولاً: المطبوع من مؤلَّفاته:

١/ "الدين المتين من كلام سيِّد المرسلين".

٢/ "البدر المنير في أحاديث البشير النذير".

٣/ "السِّراج الوهَّاج المقتبس من التّاج".

٤/ "معالم الهداية إلى قوانين الرِّواية".

٥/ "الجواهر اللمَّاعة في قواعد البلاغة".

٦/ "صحيح السَّواكني"، وشرحه: "فتح الغني".

٧/ "نوادر الأدب من كلام العرب".

٨/ "التَّاج المرصَّع بالجوهر المكنون".

٩/ "جواهر السُّنن"، وشرحه: "لطائف المنن".

١٠/ "الصِّراط المستقيم الهادي إلى ربِّ العالمين".

١١/ "جامعة الفوائد في الضوابط والفوائد".

١٢/ "سحائب الرحمة للأنام باجتناب الكبائر والآثام".

ثانياً: المخطوط من مؤلَّفاته:

١/ "عقيدة أهل السنة والجماعة المنقذة من الزيغ والضَّلالة" ـ وهذا المخطوط: يعمل على تحقيقه: تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حامد آل نابت ـ.

٢/ "الآيات البيِّنات في اجتناب البدع والضلالات".

٣/ "**تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات**" ـ وهذا الكتاب؛ الذي أقوم على تحقيقه ـ.

٤/ "النُّور السَّاطع في بيان فضل العلم النافع".

٥/ "ثواب المتّقين من كلام ربِّ العالمين".

٦/ "شواهد الأدب من كلام العرب".

٧/ "إرشاد السَّالك لشرح ألفيَّة ابن مالك" ـ وقد سُجِّل رسالة دكتوراه بجامعة أم درمان الإسلاميّة ـ.

٨/ "رسالة نافعة في حكم الاحتفال بالمولد" ـ وفي ضمِّنها: رسالة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكم الاحتفال بالمولد ـ.

٩/ "سبيل الوصول إلى علم الأصول".

١٠/ "إعلاء دين الإسلام بشرح الإلمام" لابن دقيق العيد ـ وهو مخطوط كبير؛ يقع في ١٥٠٠ صفحة، وقد سُجلت فيه

رسالتان: رسالة ماجستير، وأخرى دكتوراه بجامعة أم درمان الإسلامية ـ.

١١/ "الدر المختار بشرح منتقى الأخبار" ـ ووجد مخروماً، ويقع في ١١٠٠ صفحة ـ.

١٢/ "فتاوى في التصوف وحكم الموالد".

عقيدة المؤلِّف: المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يسير على معتقد أهل السنة والجماعة؛ وممّا يدلُّ على ذلك: مؤلَّفاته الماتعة؛ والتي ألَّفها في توضيح عقيدة أهل السنة، ومنها: هذه الرِّسالة ـ التي أقوم بتحقيقها ـ؛ فهي في توضيح معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصِّفات؛ والّذي زلَّت فيها أقدام أكثر الفرق المخالفة لأهل السنة. وكذلك كتابه: "عقيدة أهل السنة والجماعة المنقذة من الزيغ والضَّلالة": وهو في تفصيل مجمل اعتقاد أهل السنة، في جميع أبواب العقيدة. وقد سلك فيه طريقة المتقدِّمين: كالإمام الطَّحاوي، وغيره ـ ممن ألَّف في مجمل اعتقاد أهل السنة ـ.

وممّا يدلُّ على صفاء عقيدته أنه كان على اتصال مستمرّ بجماعة أنصار السنة المحمَّدية بالسُّودان، وهي جماعة دعوية تدعو إلى التّوحيد ومحاربة البدع، وقد كان المؤلِّف يحضر سنوياً إلى المركز العام لهذه الجماعة بالخرطوم ويلقي الدروس النافعة في تصحيح المعتقد.

هجرته إلى مدينة بورتسودان: لِمَا تميَّز به منهج الشيخ، من: حُسن المعتقد، ومحاربة التَّقليد، والدّعوة إلى الأخذ بالسنة، ونبذ

التعصب؛ فقد وجد: تعنّتاً، وعداوةً من المشايخ؛ المقلِّدين؛ الّذين يرفضون: التفسير، وتدريس كتب السنة. فقد كان مِنْ حال هؤلاء: أنهم ألَّبوا عليه المستعمر البريطاني؛ حتى رَحَلَ من موطنه ـ مدينة طوكر ـ، إلى مدينة بورتسودان. وكان ذلك فتحاً على الناس؛ حيث إن هذه المدينة كانت: معبراً، وطريقاً إلى السّفر ـ للحجِّ، والعمرة ـ، ويؤمُّها عدد كبير من طلبة العلم؛ فكان خيراً على الناس ـ فَرُبَّ ضارّةٍ نافعة ـ. فالتف حوله عدد كبير من طلبة العلم ـ من سائر مناطق السُّودان ـ. وكان يؤمُّه: العلماء، والمشايخ ـ وهم في طريقهم إلى الحجاز ـ؛ كما حصل من لقاء: الشيخ المُحدِّث حمَّاد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وغيرهما من أهل العلم به.

وفاته: توفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٩٨٢م، وقد خَلَّف مكتبة ضخمة، أوصى عليها آل باعبود ببورتسودان[1]. وقد دُفن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمقابر فاروق المشهورة بالخرطوم.

ألا رحمه الله رحمةً واسعة، وأجزل له الأجر والثواب؛ بقدر ما قدم من خير، ونفع للناس.

---

(١) وقد آلت هذه المكتبة إلى (جامعة البحر الأحمر) في جناح خاص يحمل اسم الشيخ، وهي مفتوحة للزائرين للمطالعة. كما سُجِّلت مخطوطاته بدار الوثائق بالخرطوم.

و(**آل باعبود**): أسرة عريقة من أصلٍ حضرمي، يعملون بالتجارة، وهم مَنْ آوى الشيخ، وهيأ له الجوَّ: العلمي، والدَّعوي، وهم مشهورون بالأعمال الخيرية، والمنافسة عليها.

المطلب الثاني

التّعريف بالكتاب ونسخه ومنهج المؤلف فيه

الكتاب ـ فيما يبدو ـ: هو اختصار لكتاب الشيخ العلاّمة: محمّد الأمين الشِّنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات"؛ حيث التّطابق في أغلب: العبارات، والأدلة، والنصوص، وطريقة الترتيب، إلا أنّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اختصر من كلام الشيخ محمد الأمين الشِّنقيطي: ما يكون من باب: التوضيح، والبيان.

ولعلّ مقصد الشيخ أبي طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقريب مادة الكتاب، والانتفاع بأصله؛ حتى لا يستثقله القارئ ـ خصوصاً قرّاء هذا الزّمان؛ حيث يغلب عليهم الاقتصار على المختصرات ـ دون المطوّلات ـ؛ لكثرة الشَّواغل، وعموم الصَّوارف ـ.

ولا شكَّ: أنَّه جهد مقدَّر من الشيخ؛ فيه: توضيحٌ، وبيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصِّفات؛ الذي ضلَّت فيه أكثر الطوائف المنتسبة للإسلام، وعظم الاختلاف فيه؛ بسبب ما أحدثه المتكلِّمون من الكلام في: الجوهر، والعَرَض، وشبهة المجاز.

واختصار العلم: نوع من العلوم، دَرَجَ عليه العلماء؛ كصنيع الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختصاره لكتاب "الاستغاثة" لشيخ الإسلام، وسمَّاه: "تلخيص الاستغاثة". وهذا العِلم: يحتاج إلى باعٍ في العلم؛ حتى لا يحيل المعنى ـ إذ هو أشبه بالرواية بالمعنى ـ.

ونحسب أنّ أبا طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل هذا الشَّأن (نفع الله بعلمه).

وأما نُسَخ الكتاب: فللكتاب نسخة واحدة ـ وفريدة ـ: وهي نسخة بخط: جيِّد، واضح. كتبها المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك في العام: ١٣٩١ هـ، وهي تقع في: ١٢ ورقة.

وكان المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أعدَّها للطبع ـ كما جاء في صفحة العنوان ـ؛ إلا أنها لم تطبع.

وقد عُثر على هذه النسخة ـ مع كتب الشيخ المحفوظة ـ: لدى أسرة آل باعبود بمدينة جدة ـ بالمملكة العربيَّة السُّعودية ـ؛ مما يؤكد صحة نسبتها إليه ـ كما جاء في طرتها: نسبة الكتاب إليه ـ.

منهج المؤلِّف في الكتاب:

سلك المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في هذا الكتاب ـ مسلكين:

الأول: التّدليل على إثبات الصِّفات بطريق القرآن ـ المتّفق على حجِّيته ـ، وهذا منهج قد ينتفع به المخالف؛ لأنَّ كثيراً ممن ضلَّ في هذا الباب: يعتقد أن السُّنة الآحادية لا تُعتبر: دليلاً، أو طريقاً لإثبات العقائد.

الثاني: أنه ذكر في البدء صفات المعاني السَّبع ـ التي تُثبتها الأشاعرة ـ؛ وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وبيَّن أنَّ المخلوق يُوصف بها، ومع ذلك:

فالأشاعرة يُثبتونها؛ ليُبطل دعوى: أنّ إثبات الصفات يقتضي التشبيه. ثم أورد بعد ذلك: الصِّفات التي تنفيها الأشاعرة؛ وهي: الصِّفات الفعليّة. ثم ذكر بعدها: الصِّفات التي اختلف فيها المتكلِّمون؛ وهي: الرَّأفة، والرَّحمة، والمغفرة.. هل هي من صفات الأفعال؟، أم هي من صفات المعاني؟. وكلُّ ذلك: حتى يدلّل على مدى اضّطرابهم في هذا الباب؛ إذ جميع الصِّفات من بابٍ واحد، وكلُّها مشتركة في الاسم العام ـ بين الخالق، والمخلوق ـ، إلاَّ ما كان خالصاً منها لله؛ كاسم: ٱللَّه، والرَّحمن، والتَّفريق بينها: بإثبات البعض، ونفي الآخر؛ تناقض؛ لأنه تفريق بين المتماثلات ـ وهو أصل من أصول الضّلال ـ.

المطلب الثالث

قواعد مهمَّة في باب الأسماء والصِّفات

القاعدة الأولى: الأسماء والصِّفات: طريق معرفتها الكتاب والسنَّة، والعقل لا يستقل بمعرفة ذلك؛ لأنها من أمور الغيب؛ التي لا تُدرك بالعقل. وبذلك يتبيَّن: خطأ منهج المتكلِّمين في إقحام العقل في هذا الباب ـ بل وجعله الأصل ـ.

القاعدة الثانية: الأسماء والصِّفات: كلُّها من بابٍ واحد، والقول في بعض الصِّفات كالقول في البعض الآخر. وهذه القاعدة: تصلح رداً على المعطِّلة الجزئيّة: كالأشاعرة، والماتريديّة؛ الذين: أثبتوا بعض الصِّفات، ونفوا البعض الآخر؛ بحجّة: أنَّ العقل يحيل إثباتها لله.

يقول ابن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ شارحاً لهذه القاعدة ـ: (فإنْ كان المخاطَب ممّن يقول: بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كلَّه حقيقة، وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهته، فيجعل ذلك مجازاً، ويفسِّره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات؛ من النّعم والعقوبات. فيُقال له: لا فرق: بين ما نفيته، وبين ما أثبته، بل: القول في أحدهما، كالقول في الآخر. فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك: محبّته، ورضاه، وغضبه ـ وهذا هو التمثيل ـ. وإن قلت: إن له إرادةً تليق به؛ كما أنَّ للمخلوق إرادةً تليق به؛ قيل لك: وكذلك له محبّة تليق به، وللمخلوق محبّة تليق به، وله رضا وغضب يليق

به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به. وإن قلت: الغضب: غليان دم القلب؛ لطلب الانتقام؛ فيقال لك: والإرادة: ميل النفس إلى جلب منفعة، أو دفع مضرة. فإن قلت: هذه إرادة المخلوق، قيل لك: وهذا غضب المخلوق. وكذلك يلزم القول في: كلامه، وسمعه، وبصره، وعلمه، وقدرته: إن نفى عنه: الغضب، والمحبة، والرضا ـ ونحو ذلك ـ؛ مما هو من خصائص المخلوقين؛ فهذا منتف عن: السمع، والبصر، والكلام، وجميع الصفات. وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين؛ فيجب نفيه عنه. قيل له: وهكذا: السمع، والبصر، والكلام، والعلم، والقدرة. فهذا المفرِّق بين: بعض الصفات، وبعض؛ يُقال له فيما نفاه؛ كما يقوله هو لمنازعه[1] فيما أثبته) انتهى[2].

القاعدة الثالثة: أن الكلام في الصِّفات، فرع عن الكلام في الذات. وهذه القاعدة تصلح للرد على المعطِّلة الكليَّة: كالمعتزلة، والجهميّة؛ حيث أثبتوا ذاتاً لله تعالى مجرَّدةً عن جميع الصِّفات. فيُقال لهم: فكما أنّكم أثبتم ذاتاً لا تُشابه ذوات المخلوقين، فأثبتوا ما تفرَّع منها، من صفات لا تُشابه صفات المخلوقين ـ وإلا تناقضتم ـ.

يقول ابن تيميّة ـ شارحاً لهذه القاعدة، ومستدلاً عليها من

---

(١) مراده بالمنازع هنا: المعتزلة؛ لأنهم نازعوا الأشاعرة في إثبات صفات المعاني السبع، بحجة أنها تستلزم التشبيه ـ أيضاً ـ. انظر: "مقدمة ابن خلدون" (ص: ٤٦٤).

(٢) "مجموع الفتاوى" (٣/ ١٧ ـ ١٨).

كلام السَّلف ـ: (فإنَّ الله ليس كمثله شيء: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة ـ لا تماثل الذوات ـ، فالذّات متصفة بصفات حقيقة ـ لا تماثل سائر الصِّفات ـ. فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟. قيل له ـ كما قال ربيعة، ومالك، وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: [الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسُّؤال عن الكيفيّة بدعة][1]؛ لأنه سؤال عمّا لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه.

وكذلك إذا قال: كيف ينـزل ربُّنا إلى السَّماء الدُّنيا؟. قيل له: كيف هو؟. فإذا قال: لا أعلم كيفيّته. قيل له: ونحن لا نعلم كيفيّة نزوله؛ إذ العلم بكيفيَّة الصِّفة، يستلزم العلم بكيفيَّة الموصوف ـ وهو فرع له، وتابع له ـ، فكيف تطالبني بالعلم بكيفيَّة: سمعه، وبصره، وتكليمه، واستوائه، ونزوله، وأنت لا تعلم كيفيَّة ذاته. وإذا كنت تقر: بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر، مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء؛ فسمعه، وبصره، وكلامه، ونزوله، واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال؛ التي لا يُشابهه فيها: سمع المخلوقين، وبصرهم، وكلامهم، ونزولهم،واستواؤهم)[2].

قال فالح بن مهدي آل مهدي في "شرحه على التدمرية": (القول في الذات، كالقول في الصفات: يعني: من حيث الثُّبوت، ونفيُ المماثلة، وعدمُ العلم بالكيفيّة: فكما أن ذاتَ الله

---

(١) يأتي تخريجه.

(٢) "التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية" (١/ ٨٨).

ثابتة بحقيقة الإثبات، فالصِّفات ثابتة ـ أيضاً ـ بحقيقة الإثبات؛ إذ لا يعقل وجود ذات بدون صفات. وكَمَا أنَّ ذات الله لا تماثل ذوات خلقه؛ فكذلك صفاته لا تماثل صفات خلقه. وكَمَا أنَّ ذاته لا يمكن العلم بكيفيِّتها؛ فكذلك صفاته؛ إذ العلم بكيفيَّة الصِّفات، يستلزم العلم بكيفيَّة الذات، ويتفرَّع عنه)[1].

القاعدة الرابعة: أنَّ التنـزيه: كما يكون بالنَّفي، يكون ـ كذلك ـ بإثبات الكمال؛ لأن المقصود من النّفي: المحافظة على الإثبات. فمثلاً: النفي في كلمة التوحيد ـ الذي هو الشِّرك ـ: المقصود منه: المحافظة على الإثبات ـ وهو التوحيد ـ. كذلك في باب الصِّفات: فإنَّ النَّفيَ مراد لإثبات الصِّفات؛ ولذلك النَّفي في باب الصِّفات، لا يكون مجرَّداً عن إثبات كمال الضِّدّ؛ وإلاَّ كان: نقصاً، لا تنـزيهاً ـ كما قرّر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ[2].

(١) "المصدر نفسه" (١/ ٨٨ ـ ٨٩).

(٢) انظر: "مجموع الفتاوى" (٣/ ١٧، ٣٥)، و(١٧/ ١٠٩) لابن تيمية، و"القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" (ص: ١٣) لابن عثيمين.

نماذج من صور المخطوطة

صفحة العنوان

تبيان الصفات
بالآيات البينات

تأليف

السيد أبو طاهر محمد السواكني الأزهري

حقوق الطبع لها محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

سنة ربح

المطبعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب
اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئ
أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا
هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله
رحمة للعالمين وحجة على العباد ين الذي أكمل
الدين وختم به الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان الى يوم
الدين

أما بعد فهذا كتاب في بيان ما عليه أهل
السنة والدين أرجو الله أن ينفعني به وجميع
المسلمين

وسميته

تبيان الصفات بالآيات البينات

أسأله التوفيق لما فيه رضاه لأنه لا يرد سؤالا
من دعاه ولا يخيب من رجاه والله الموفق للسداد
والهادي الى سبيل الرشاد

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين
(إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة
أيام) لم يفصل هنا ذلك ولكنه فصله في سورة
«فصلت» بقوله (قل أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها)
وقال تعالى (ثم استوى على العرش يغشي الليل
النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)
هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله
تعالى (يد الله فوق أيديهم) ونحو ذلك أشكلت
على كثير من الناس اشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى

قال في وصف الحادث بالاستواء على بعض المخلوق
(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) (فإذا استويت
أنت ومن معك في الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين) (واستوت على الجودي فقيل بعدا
للقوم الظالمين) ونحو ذلك من الآيات

تنبيه

قد علم مما تقدم أن للخالق جل وعلا استواء لائقا
بكماله وجلاله وللمخلوق أيضا استواء مناسبا
لحاله وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة
ما بين ذات الخالق والمخلوق على نحو (ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير)

خاتمة

ينبغي للناظر في هذه المسألة التأمل في أمرين
الأمر الأول أن جميع الصفات من باب واحد لأن
الموصوف بها واحد ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث
في شيء من صفاتهم فمن أثبت مثلا أنه سميع بصير
ويسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم
لزمه مثل ذلك في جميع الصفات كالاستواء واليد
ونحو ذلك من صفاته جل وعلا ولا يمكن الفرق بين
ذلك بحال الأمر الثاني أن الذات والصفات من باب
واحد أيضا فكما أنه جل وعلا ذات مخالفة لجميع
ذوات الخلق فله تعالى صفات مخالفة لجميع
صفات الخلق

النهاية

فلو قال متنطع بينوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء
واليد ونحو ذلك لنعقلها قلنا أعرفت كيفية الذات
المقدسة المتصفة بتلك الصفات فلا بد أن يقول لا
فنقول معرفة كيفية الاتصاف بالصفات موقفه
على معرفة كيفية الذات فسبحان من لا يستطيع غيره
أن يحصي الثناء عليه هو كما أثنى على نفسه (يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)

تم بتوفيقه تعالى في ٢٥ شعبان سنة ١٣٩١ هـ
أسأله تعالى أن ينفعني به وجميع المسلمين

الصفحة الأخيرة

القسم الثاني
التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله: نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهدِّ الله؛ فلا مضلّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله[1]؛ الذي بعثه الله: رحمةً للعالمين، وحجّة على المعاندين. الّذي: أكمل به الدِّين، وختم به الأنبياء والمرسلين.

صلَّى الله: عليه، وعلى آله، وصحبه، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد: فهذا كتاب في: بيان ما عليه أهل السنة والدِّين؛ أرجو الله أن: ينفعني به، وجميع المسلمين.

وسميَّته:

"تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات"[2].

---

(١) هذا جزء من خطبة الحاجة المأثورة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ والتي تشرع بين يدي: خطب الجمع، والدروس، والمحاضرات، وعقود النكاح ـ ونحو ذلك ـ. وقد أخرجها: الإمام مسلم في "صحيحه" (٢/ ٥٩٣)، رقم (٨٦٨)، وأبو يعلى في "المسند" (١٣/ ١٦٨)، رقم (٧٢٢١)، وابن حبان في "صحيحه" (١٤/ ٥٢٨)، رقم (٦٥٦٨).

(٢) سلك الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: مسلكاً فريداً في إثبات الصفات؛ حيث دلّل عليها من القرآن ـ المتفق على ثبوته ـ، ولم يذكر أدلة السنة؛ ليس لأنه لا يرى حجيتها، ولكن: لأنَّ أكثر من ضلَّ في هذا الباب: لا يرى الاحتجاج بالسنة على هذا الباب؛ لزعمهم أنها أحاديث آحاد لا تفيد العلم. فمن

أسأله: التّوفيق لما فيه رضاه؛ لأنه: لا يَرُدُّ سؤال مَنْ دعاه، ولا يخيِّب مَنْ رجاه.

والله: الموفِّق للسَّداد، والهادي إلى سبيل الرَّشاد.

المؤلِّف

باب إقامة الحجة عليهم؛ اقتصر على أدلة القرآن. وهذا منهج قد ينتفع به المخالف؛ لأن المقصود اعتقاد الحق، والإيمان به ـ بغض النظر عن الطريق إليه ـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين: سيدنا محمد، وآله، وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد قال الله تعالى ـ وهو أصدق القائلين ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ٥٤]: لم يفصل ـ هنا ـ ذلك، ولكنه فصله في (سورة فصلت)؛ بقوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت: الآيات: ٩ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ٥٤].

هذه الآية الكريمة[1] ـ وأمثالها من آيات الصفات ـ؛ كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: الآية: ١٠] ـ ونحو ذلك ـ: أشكلت على كثير من الناس، إشكالاً ضلَّ بسببه خلق لا

---

(١) إشارة إلى آية الأعراف؛ لذكره تعالى استواءه على العرش فيها؛ الذي هو من أفراد الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى.

يُحصى[1]/ كثرة؛ فصار: قوم إلى التعطيل[2]، وقوم إلى التشبيه[3]،

---

(١) نهاية الورقة (٢) من المخطوطة.

(٢) التعطيل (في اللغة): مأخوذ من العُطْل؛ الذي هو الخلو والفراغ والترك؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾: أي: تركها أهلُها، وأهملوا وردَها. والتعطيل (في الاصطلاح): معناه: تخلية الله من صفاته؛ أي: نفي صفاته سبحانه، وإنكار قيامها بذاته جلَّ شأنه. وقد وقع في تعطيل الصفات طوائف من الناس بين مستكثر ومقلٍّ: فالمعتزلة والجهمية: نفوْا جميع الصفات، والأشاعرة والماتريدية: أثبتوا بعضها ونفوا البعض الآخر، ويقال للجميع: معطلة؛ لاشتراكهم في أصل التعطيل وسببه، وهو أن إثبات الصفات يقتضي التشبيه. والحق مع أهل السنة؛ الذين جمعوا بين الإثبات والتنزيه؛ فأثبتوا الصفات، ونفوا مشابهتها لصفات المخلوقين، فجمعوا بين: نصوص التنزيه، ونصوص الإثبات. انظر: "لسان العرب": مادة: (عطل) (١١/ ٤٥٣)، و"بدائع الفوائد" (١/ ١٦٩) لابن القيم، و"نواقض توحيد الأسماء والصفات" (ص: ٣٧) للدكتور ناصر القفاري.

(٣) التشبيه (في اللغة): معناه: التمثيل. يقال: هذا شِبْهه وشَبَهُه؛ كما يقال: مِثْله ومَثَله ـ بمعنى واحد ـ. والتشبيه (في الاصطلاح): هو إثبات شبيه لله عز وجل في ذاته أو صفاته. وهو على نوعين:

النوع الأول: تشبيه المخلوق بالخالق؛ وهو إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من: الصفات، أو الأفعال، أو الحقوق. فالأول ـ الصفات ـ: كحال غلاة الصوفية مع من يسمونهم الأولياء؛ حيث يجعلون لهم من الصفات ما لا تنبغي إلا لله ـ كادعاء أنهم يعلمون الغيب ـ. والثاني ـ الأفعال ـ: كفعل من أشرك في الربوبية ـ كالمانوية والثانوية ـ؛ الذين يقولون بخالقيْن لهذا الكون؛ هما: إله الخير، وإله الشر. فإله الخير: هو النور، وإله الشر: هو الظلمة (تعالى الله وتقدَّس: أن يكون له شريكٌ في: الخلق، أو الملك). والثالث ـ الحقوق ـ: كاعتقاد المشركين بأصنامهم؛ حيث عبدوها مع الله تعالى.

وتعالى الله علوّاً كبيراً عن ذلك كلِّه، والله جَلَّوَعَلَا أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم يترك فيه أيَّ لبس ولا إشكال.

وحاصل تحرير ذلك: أنَّه جَلَّوَعَلَا بيّن أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين[1]:

والنوع الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق؛ كاعتقاد بعض الفرق المشبهة ممن وصفوا الله سبحانه تعالى بصفات المخلوقين؛ فقالوا له يد كأيدينا، وعلم كعلمنا، وقدرة كقدرتنا (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

والتشبيه بنوعيه؛ كفر؛ لأنه تكذيب لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقول نعيم بن حماد ـ شيخ البخاري ـ: (من شبَّه الله بخلقه؛ فقد كفر) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٥٣٢)، (٩٣٧) للالكائي. وقال إسحاق بن راهويه: (من وصف الله ـ فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله ـ؛ فهو كافر بالله العظيم) "شرح الطحاوية" (١/ ٧٠ ـ ٧١) لابن أبي العز.

(١) المؤلف يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ـ كما أوضح ذلك في نهاية: الحق في آيات الصفات ـ؛ لأن هذه الآية تبين المنهج الحق الواجب سلوكه في باب الصفات، وهو الإثبات مع ترك التشبيه، لأن ذلك حقيقة التنزيه، فالنفي العاري عن الإثبات لا يكون تنزيهاً لأنه تعطيل، والإثبات مع التمثيل لا يكون تنزيهاً ـ أيضاً ـ، فالتنزيه إذن في الجمع بين الإثبات ونفي المماثلة كما في هذه الآية، فإنها نفت المماثلة وأثبتت لله الصفات؛ فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تنزيه؛ وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات.

أحدهما: تنزيه الله جَلَّ وَعَلَا عن مشابهة الحوادث[1] في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه به رسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه: لا يصف اللهَ، أعلم بالله، من الله: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٤٠]، ولا يصف الله ـ بعد الله ـ، أعلم بالله، من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الذي قال فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: الآيتان: ٣، ٤]. فمن نفى عن الله وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زاعماً: أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جَلَّ وَعَلَا؛ فقد جعل نفسه[2] أعلم

---

(١) تنزيه الله جَلَّ وَعَلَا عن مشابهة الحوادث: لفظ مجمل، يُطلق ويُراد به: نفي الصفات ـ الذي هو التعطيل ـ، ويُطلق ويُراد به: التنزيه مع الإثبات؛ لأن الحوادث تُطلق على المخلوق ـ لأنه حادث ـ، وتُطلق على صفات الأفعال: كالرضى، والغضب، والنزول، والمجيء ـ لأنها تتجدد ـ، وهو لفظ لم يرِد في الكتاب ولا في السنة، فينبغي ترك إطلاقه في باب الصفات: نفياً أو إثباتاً، ولكن يُستفصل عن مراد قائله: فإن أراد به حقاً ـ بدلالة الكتاب أو السنة ـ؛ قُبل منه هذا المعنى، وتُوقف في اللفظ؛ لأنه لم يرِد، وإن أراد معنى باطلاً ـ بدلالة الكتاب أو السنة على بطلانه ـ؛ رُد عليه هذا المعنى الباطل ـ كما أُنكر عليه اللفظ ـ؛ لأنه مُبتدَع. والمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ـ هنا ـ يُريد معنى حقاً؛ وهو: منع التشبيه. وانظر لما تقدم تقريره بشأن الألفاظ المجملة: "التدمرية" (ص: ٦) لشيخ الإسلام، و"شرح الطحاوية" (١/ ٧٠ ـ ٧١) لابن أبي العز.

(٢) في الأصل: (لنفسه)، والمثبت هو الصواب.

من الله ورسوله، بما يليق بالله جَلَّ وَعَلَا [1] ـ سبحانك هذا بهتان عظيم ـ. ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق؛ فهو: مشبِّهٌ، ملحدٌ، ضالّ[2]. ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له

---

(١) لأن لازم الحق لا يكون إلا حقاً؛ فلازم كلام الله إن صح أن يكون لازماً لا يكون إلا حقّاً؛ إذ أن الله تعالى عالمٌ بما يكون لازماً من كلامه، فلو كانت نصوص الصفات تستلزم معنىً فاسداً؛ لبيَّنه تعالى، ولكن لا تستلزم معنى فاسداً. فالقول بأنها تستلزم التشبيه؛ قدح في علم الله تعالى بما يكون لازماً من كلامه، وافتراءٌ عليه تعالى، أو وصفٌ لله تعالى ولكتابه بالتلبيس والتعمية ـ وهو باطل بلا ريب ـ. انظر: "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" (ص: ١٣ ـ ١٤) لابن عثيمين.

(٢) تقدم أنه كافر.

والملحد: من الإلحاد. وهو في (اللغة): الميل، والعدول عن الشيء. وفي (الاصطلاح): الميل، والعدول عن الحق إلى غيره. والإلحاد في الأسماء والصفات: معناه: الميل بها عما يجب فيها. وهو أنواع:

الأول: إنكار شيء منها، أو مما دلت عليه من الصفات، والأحكام؛ كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحاداً: لوجوب الإيمان بها، وبما دلت عليه من الأحكام، والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك: ميل عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين؛ كما فعل أهل التشبيه. وذلك لأن التشبيه معنى باطل، لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه؛ ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يُسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه؛ كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة له: (العلة الفاعلة). وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه؛ ميل عما يجب فيها ـ كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة يُنزه الله تعالى عنها ـ.

رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مع تنـزيهه جَلَّ وَعَلَا عن مشابهة الخلق فهو مؤمن، جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنـزيه عن مشابهة الخلق، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل[1].

والآية التي أوضح الله بها هذا: هي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فنفى عن نفسه جَلَّ وَعَلَا مماثلة الحوادث[2] بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾. وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ فصرّح في هذه الآية الكريمة بنفي[3] المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال. والظاهر أنَّ السرّ في تعبيره بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ دون أن يقول ـ مثلاً ـ ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

الرابع: أن يُشتق من أسمائه أسماء للأصنام؛ كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله ـ على أحد القولين ـ فسموا بها أصنامهم. وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، فتسمية غيره بها ـ على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ـ؛ ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد ـ بجميع أنواعه ـ: محرم؛ لأن الله هدد الملحدين بقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٨٠]، ومنه ما يكون شركاً أو كفراً ـ حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية ـ. "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" (ص: ١٦ ـ ١٧) لابن عثيمين. وانظر: "شرح العقيدة الواسطية" (ص: ١٦) للفوزان.

(١) التشبيه والتعطيل ـ تقدم معناهما ـ.

(٢) يريد المخلوقات ـ كما تقدم ـ.

(٣) في الأصل: (نفي)، والمثبت هو الصواب.

أنَّ السَّمع والبصر يتصف بهما جميع الحيوانات[١]، فبينَّ أن الله متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى وبين صفات خلقه، ولذا جاء بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾؛ ففي هذه الآية الكريمة إيضاح للحق في آيات الصفات لا لبس معه، ولا شبهة البتة، وبالله التوفيق[٢]/ .

اعلم أن آيات الصفات[٣] جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، ولكن وصف الخالق منافٍ لوصف المخلوق كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق، فمن ذلك صفة الوجود،

(١) فكأنه يقول: فإذا كان هناك ثمَّ توهم في المماثلة، فليكن توهمٌ للمماثلة في اتصاف هذه المخلوقات في صفة السمع والبصر؛ لأنهما من أكثر الصفات اشتراكاً بين المخلوقات. فالنملة ـ مثلاً ـ لها سمع وبصر ـ يليقان بذاتها ـ، والإنسان له سمع وبصر ـ يليقان بذاته ـ، ولكن فرق بين نسبة هاتين الصفتين إلى النملة وإلى الإنسان. فإذا وقع هذا الاختلاف بين مخلوق وآخر؛ فمن باب أولى أن يقع بين الخالق والمخلوق ـ فكل صفة تناسب الموصوف بها ـ: فسمع المخلوق يناسب ذاته، وسمع الله عَزَّوَجَلَّ يناسب ذاته، وما بين الصفتين من القدر المشترك: هو المعنى العام؛ الذي يجمعهما في أصل اللغة، أما عند الإضافة: فكل صفة تناسب الموصوف بها. انظر: "اللآلي البهية في شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ١٦٩، ١٧٩) للشيخ صالح آل الشيخ.

(٢) نهاية الورقة (٣) من المخطوطة.

(٣) أي: الغالب، وإلا فإن بعض الصفات لا يوصف بها المخلوق؛ كاسم الجلالة ﷻ؛ لأنه صفة مختصة بالله، إذ معناه: ذو الإلهية، والعبودية على خلقه أجمعين. ولذلك: لا يصح أن يُطلق على المخلوق. انظر: "تفسير ابن جرير الطبري" (١/ ٥٤).

منهم من جعل الوجود عين الذات[1] فلم يعده صفةً كأبي الحسن الأشعري[2]، وعلى كل حال فلا يخفى أن الخالق موجود

---

(١) القول أن الوجود عين الذات: هو من كلام الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ كما حكاه عنه الألوسي في "روح المعاني" (١٧/ ٢٠٦) ـ وهو خطأ ـ؛ لأن الصفة قائمة بالذات، وليست هي الذات.

يقول أبو البقاء الكفوي: (قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: [قد يكون الاسم عين المسمى؛ نحو: الله: فإنه علم للذات من غير اعتبار معنى فيه، وقد يكون غيره؛ نحو: الخالق والرازق: مما يدل على نسبة إلى غيره ـ ولا شك أنه غيره ـ، وقد يكون لا هو ولا غيره؛ كالعليم والقديم: مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته]. انتهى. لكن إطلاق الاسم بمعنى الصفة على ما مدلوله مجرد للذات بلا معنى زائد؛ محل نظر) "كتاب الكليات" (ص: ٨٦). وانظر: "مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٣٧)، و"مقدمة ابن خلدون" (ص: ٤٦٤).

قلت: وهذه المسألة تتفرع عن مسألة الاسم والمسمى، وقد اختلف الناس فيها إلى ثلاثة مذاهب: من يقول: الاسم هو المسمَّى، ومن يقول: هو غيره، ومن يقول: الاسم للمسمَّى ـ وهو أعدلها ـ؛ لأنه اللفظ الذي وردت به النصوص، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٨٠]. ولكل قائل من هذه الطوائف: مقاصد صحيحة، ذكرها ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٦/ ١٨٧ ـ ١٨٩) ـ فلْتراجع ـ.

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن أبي البشر: المتكلم، البصري؛ وهو الذي تنتسب إليه الأشاعرة في طوره الثاني، بعد رجوعه من مذهب الاعتزال، وميوله إلى مذهب ابن كلاب، وقد مرّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بثلاثة أطوار: الأول: كان معتزلياً، ثم رجع عن الاعتزال إلى مذهب ابن كلاب ـ وهذا طوره الثاني ـ، ثم رجع عن مذهب ابن كلاب، ووافق أهل السنة في مجمل اعتقادهم ـ وهذه المرحلة الأخيرة؛ التي مات عليها ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث ألّف كتاب "الإبانة"؛ مبيِّناً فيه سلوكه لمذهب السلف. توفي سنة (٣٢٤هـ)، وقيل:

والمخلوق موجود، ووجود الخالق ينافي وجود المخلوق[1]، ـ وأيضاً ـ: الصفات السَّبع المعروفة بصفات المعاني وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، بيان ذلك:

القدرة

قال الله تعالى في وصف نفسه بالقدرة: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٨٤].

وقال في وصف الحادث بها: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المائدة: الآية: ٣٤].

فأثبت لنفسه قدرة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، وأثبت لبعض الحوادث قدرةً مناسبة لحالهم من الضعف والافتقار، والحدوث والفناء، وبَيْنَ قدرته وقدرة مخلوقه من المنافاة ما بين ذاته وذات مخلوقه[2].

(٣٣٠هـ)، وقيل: بعد ذلك. انظر: "العبر في خبر من غبر" (٢/ ٢٠٨ـ ٢٠٩) للذهبي، و"الملل والنحل" (ـ١/ ٨١ ـ ٩١) للشهرستاني.

(١) لأن وجود الخالق أزلي من نفسه، ووجود المخلوق حادث من غيره.

(٢) هذا هو وجه التغاير بين صفات الله تعالى وصفات مخلوقاته؛ لأن الصفات تتبع للذات: فصفات الكامل في ذاته كاملة ـ وهو الله تعالى ـ وصفات الناقص في ذاته ناقصة ـ وهو المخلوق ـ، فالاشتراك بينهما في مجرد التسمية والمعنى العام، أما المعنى المختص والكيف فلا اشتراك

الإرادة

وقال في وصف نفسه بالإرادة[1]: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [سورة هود: الآية: ١٠٧]، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس: الآية: ٨٢]، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٨٥] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

وقال في وصف المخلوق بها: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال: الآية: ٦٧]، ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [سورة الأحزاب: الآية: ١٣]، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [سورة الصف: الآية: ٨] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

فيه البتة. فالاشتراك يكون في مسمى الاسم المطلق وفي معناه، وهو أمر ذهني لا حقيقة له في الواقع. فإذا أُضيف الوصف تخصَّص، فكان: كاملاً في حق الله، ناقصاً في حق المخلوق. انظر: "التدمرية ـ مع شرحها: التحفة المهدية" (١/ ٥١).

(١) الإرادة: من الصفات الفعلية؛ وهي على نوعين: إرادة كونية قدرية: وهي المتعلّقة بربوبية الله وخلقه؛ وهي لازمة الوقوع فيما يحبه الله أو يبغضه، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة يس: الآية: ٨٢]، وهي المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. والنوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية: وهي المتعلّقة بإلهية الله وشرعه، ولا تكون إلا فيما يحبه الله، وقد تقع وقد لا تقع، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[سورة البقرة: الآية: ١٨٥]، وهي المذكورة في قول المسلمين: فلان يفعل ما لا يريده الله: أي: من المعاصي والذنوب. انظر: "شرح العقيدة الطحاوية" (ص: ١١٦ ـ ١١٧) لابن أبي العز الحنفي.

فله جَلَّ وَعَلَا إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، وللمخلوق إرادة ـ أيضاً ـ مناسبة لحاله، وبين إرادة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

العلم

وقال في وصف نفسه بالعلم: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٨٢]، ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [سورة النساء: الآية: ١٦٦]، ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ٧].

وقال في وصف الحادث به: ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ ﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٢٨]، وقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ [سورة يوسف: الآية: ٦٨] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

فله جَلَّ وَعَلَا علم حقيقي، لائق بكماله وجلاله، وللمخلوق علم مناسب لحاله/ (٢)، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

الحياة

وقال في وصف نفسه بالحياة: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٥٥]، ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

(٢) نهاية الورقة (٤) من المخطوطة.

[سورة غافر: الآية: ٦٥]، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان: الآية: ٥٨] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

وقال في وصف المخلوق بها: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة مريم: الآية: ١٥]، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: الآية: ٣٠]، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الروم: الآية: ١٩].

فله جَلَّ وَعَلَا حياة حقيقية تليق بكماله وجلاله، وللمخلوق ـ أيضاً ـ حياة مناسبة لحاله، وبين حياة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

السمع والبصر

وقال في وصف نفسه بالسمع والبصر[1]: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: الآية: ١١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج: الآية: ٧٥] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

---

(١) السمع والبصر: من الصفات الذاتية؛ لأنهما لا ينفكان عن ذات الله تعالى ـ فوجودهما أزلي ـ. وسمع الله: لا كسمع المخلوقين؛ لأنه سمع كامل، يتعلّق بكل المسموعات، فلا يخفى على الله تعالى شيء منها ـ فيسمع: السر، وأخفى ـ، وأما سمع المخلوق: فهو سمع ناقص محدود، فلا يسمع إلا ما كان في حد سمعه، وهو ـ أيضاً ـ يعتريه: الثقل، والزوال. وبصر الله ـ كذلك ـ: يتعلّق بجميع المُبصَرات، فلا يغيب عن بصره مثقال ذرة: في السموات، ولا في الأرض، ولا أدنى من ذلك. وأما بصر المخلوق: فهو محدود، فلا يُبصر إلا ما يصل إليه حدّ بصره، ـ وأيضاً ـ: يعتريه: النقص، والكَلّ، ثم الزوال.

وقال في وصف الحادث بهما: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الإنسان: الآية: ٢]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة مريم: الآية: ٣٨] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

فله جَلَّ وَعَلَا سمع وبصر حقيقيان يليقان بكماله وجلاله، وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله، وبين سمع الخالق وبصره وسمع المخلوق وبصره من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

الكلام

وقال في وصف نفسه بالكلام[1]: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

(١) كلام الله تعالى: كلام حقيقي؛ بصوتٍ يُسمع، وبحرفٍ يُكتب ـ وهو لا يماثل كلام المخلوقين ـ. وكلام الله من صفاته ـ فليس بمخلوق ـ؛ لأن الله بصفاته غير مخلوق. وهو من الصفات الفعلية الذاتية: فباعتبار أصله: فهو ذاتي، وباعتبار آحاده: فهو فعلي؛ لأنه يتجدد بحسب المشيئة. وقد ضلَّ في هذه الصفة طوائف من المبتدعة: منهم المعتزلة: حيث نفوا هذه الصفة عن الله، وقالوا: المراد بالكلام ـ هنا ـ أمر مخلوق، وإضافته إلى الله من إضافة المخلوق إلى خالقه. وهو من أبطل الباطل؛ لأن الإضافة على نوعين: إضافة عين إلى ذات الله تعالى: فهذه تحتمل إضافة الخلق إليه؛ كقولنا: بيت الله ـ ناقة الله. والنوع الثاني: إضافة معنى إلى ذاته تعالى: وهذه لا تحتمل إلا إضافة الصفة إلى الموصوف؛ كقولنا: علم الله ـ قدرة الله ـ كلام الله. وممن ضلّ في هذه الصفة ـ أيضاً ـ: الأشاعرة: حيث زعموا أن كلام الله معنى قائم بذاته، وأنه لا يتجدد، بل هو كلام نفسي؛ أي: معاني يلقيها الله تعالى في نفس جبريل، ثم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعبِّر عنها بلفظه. ولذا يقولون: القرآن حكاية عن كلام الله، ولا يقولون هو كلامه حقيقة. وهذا

تَكْلِيمًا ﴾ [سورة النساء: الآية: ١٦٤]، ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٤٤]، ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: الآية: ٦] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

وقال في وصف المخلوق به: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [سورة يوسف: الآية: ٥٤]، ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة يس: الآية: ٦٥]، ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [سورة مريم: الآية: ٢٩]. ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

فله جَلَّ وَعَلَا كلام حقيقي يليق بكماله وجلاله، وللمخلوق كلام ـ أيضاً ـ مناسب لحاله، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة/ (١) ما بين ذات الخالق والمخلوق.

ـ أيضاً ـ باطل؛ تكذبه لغة العرب، وحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما لغة العرب: فلأن الكلام في لغة العرب: هو اللفظ، المركب، المفيد بالوضع العربي ـ هكذا أطبق النحاة على تعريفه ـ، وأما أحاديث السنة: فإن السنة قد فرَّقت بين: الكلام النفسي، والكلام باللفظ؛ فجعلت الكلام باللفظ كلاماً، وأما حديث النفس فليس بكلام. والدليل: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إن الله تجاوز عن أمتي: ما حدثت به نفسها ـ ما لم: تعمل، أو تتكلم ـ"** أخرجه البخاري في (كتاب الطلاق)، باب: إذا قال لامرأته ـ وهو مكره ـ: هذه أختي (٥/ ٢٠٢٠)، ومسلم في (كتاب الإيمان)، باب: تجاوز الله عن حديث النفس، والخواطر بالقلب ـ إذا لم تستقر ـ (١/ ١١٦). وانظر: "شرح الطحاوية" (ص: ١٧٩ ـ ١٩٩) لابن أبي العز الحنفي.

(١) نهاية الورقة (٥) من المخطوطة.

الصفات المعنوية

اعلم أن الصفات المعنوية عند المتكلمين[١]: هي[٢]: الأوصاف المشتقة من صفات المعاني السبع المذكورة، وهي كونه تعالى قادراً مريداً عالماً حياً سميعاً بصيراً متكلِّماً[٣]، وقد بيَّنا في

---

(١) المتكلمون: نسبة إلى علم الكلام، وهو العلم الذي يبحث في الكلام في العقائد الدينية، عن طريق الأدلة العقلية، وجعلها أصلاً للأدلة النقلية. انظر: "المواقف" (١/ ٣١) للإيجي، و"المقدمة" (ص: ٤٥٨) لابن خلدون.

وعلم الكلام: علم مذموم ـ قد ذمه السلف ـ؛ وذلك لما يُفضي إليه من الباطل؛ كنفي الصفات عن الله تعالى، وإنكار كثير من الغيبيات ـ بحجة أن العقل لا يدل عليها ـ. يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال شيخنا: والكلام الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه، وذم أصحابه: وهو هذه الطرق الباطلة؛ التي بنوا عليها نفي: الصفات، والعلو، والاستواء على العرش، وجعلوا بها القرآن مخلوقاً، ونفوا بها رؤية الله في الدار الآخرة، وتكلمه بالقرآن، وتكليمه لعباده، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين العباد. فإنهم سلكوا فيه طرقاً غير مستقيمة، واستدلوا بقضايا متضمنة للكذب؛ فلزمهم بها مسائل خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة، وصريح المعقول: جاهلين كاذبين، ظالمين في كثير من مسائلهم، ورسائلهم، وأحكامهم، ودلالاتهم ـ وكلام السلف والأئمة في ذلك مشهور ـ) "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" (٤/ ١٢٦٦ ـ ١٢٦٧).

(٢) في الأصل: فهي.. والصواب ما أثبت.

(٣) الصفة المعنوية عند المتكلمين: هي: ما يدل على معنى زائد على الذات. انظر: "الكليات" (ص: ٥٤٧)، و"متن السنوسية" (ص: ٢ ـ ٣).

اتصاف الخالق والمخلوق بالمعاني المذكورة منافاة صفة الخالق للمخلوق، وبه تعلم مثله في الاتصاف بالصفات بالمعنوية المذكورة[1] لو فرضنا أنها صفات زائدة على صفات المعاني[2]؛ مع أن التحقيق أنها عبارة عن كيفية الاتصاف بها[3].

الصِّفات السَّلبية

اعلم أن الصفات السَّلبية عند المتكلمين خمس وهي: القدم، والبقاء، والوحدانية، والمخالفة للخلق، والغنى المطلق ـ المعروف عندهم بالقيام بالنفس ـ. وضابط الصفة السَّلبية ـ عندهم ـ: هي التي لا تدل بدلالة المطابقة[4] على معنى وجودي أصلاً[5]، وإنما تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله. مثال ذلك

---

(١) وهي: كونه تعالى: قادراً، مريداً...إلخ.

(٢) انظر: "المواقف" (١/ ٤٠٣) للإيجي.

(٣) المراد بذلك: أثرها، وما تدل عليه من المعاني؛ لأن السمع يدل على اتصاف الخالق بهذه الصفة، على الوجه الذي يليق به تعالى، من غير مشابهة لسمع المخلوق، وكذلك البصر: يدل على اتصاف الخالق بهذه الصفة، على الوجه اللائق ـ وكذلك يُقال في بقية صفات المعاني ـ.

(٤) دلالة المطابقة: هي: فهم السامع من الكلام كمال المسمَّى. انظر: "الذخيرة" (١/ ٥٨).

(٥) يقول الكفوي ـ في "الكليات" (ص: ٥٤٧) ـ: (الصفة السَّلبية: هي: التي تُوصف بها الذات من غير قيام معنى به؛ مثل: الأول، والآخر، والقابض، والباسط).

والصفة السَّلبية ـ عند أهل السنة ـ: هي: الصفة المنفية عن الله تعالى، وتدل على إثبات كمال ضد المنفي بها؛ كنفي الظلم عن الله؛ فهو ليس نفياً محضاً، وإنما يدل على اتصافه بكمال الضد ـ وهو العدل ـ؛ لأن

عند المتكلمين: القدم فإنه لا يدل على شيء زائد على ما دلّ عليه الوجود إلا سلب العدم السابق، وهكذا في باقي السَّلبيات[1].

النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء؛ فهو كما قيل: ليس بشيء ـ فضلاً عن أن يكون: مدحاً، أو كمالاً ـ. ولأن النفي المحض: يوصف به: المعدوم، والممتنع. والمعدوم، والممتنع: لا يُوصف بمدح، ولا كمال. ولذلك؛ فالنفي في باب الصفات ليس مجرداً. انظر: "مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٥) لابن تيمية، و"شرح الطحاوية" (ص: ١٠٨) لابن أبي العز الحنفي.

(١) يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عند هذا الموضع؛ في تفريقهم بين: صفات المعاني، والصفات السَّلبية ـ: (فإن قيل القدرة ـ مثلاً ـ تدل على سلب العجز، والعلم يدل على سلب الجهل، والحياة تدل على سلب الموت، فلِمَ لا يسمون هذه المعاني سلبية ـ أيضاً ـ؟!.

فالجواب: أن القدرة ـ مثلاً ـ تدل بالمطابقة على معنى وجودي قائم بالذات؛ وهو الصفة التي يتأتى بها إيجاد الممكنات وإعدامها ـ على وفق الإرادة ـ، وإنما سلبت العجز بواسطة مقدمة عقلية؛ وهي: أن العقل يحكم بأن قيام المعنى الوجودي بالذات، يلزمه نفي ضده عنها؛ لاستحالة اجتماع الضدين عقلاً ـ وهكذا في باقي المعاني ـ) انتهى "أضواء البيان" (٢/ ٢٣).

قلت: وطريقة الأشاعرة في إثبات الصفات السَّلبية: طريقة مخالفة لطريقة السلف؛ وذلك من وجهين:

الأول: أنهم جعلوا الصفات الثابتة صفات سلبية ـ أي: منفية ـ.

الثاني: أنهم لم يثبتوا ما دلت عليه من الكمال اللائق ـ إلا الوجود فقط ـ؛ وهذا فيه تعطيل ما دلَّت عليه من الكمال الزائد عن الوجود ـ وهو المقصود بالصفة ـ، وليس المقصود بالصفة الوجود فقط؛ لأن الصفة فرع عن الوجود ـ وهي زائدة عليه ـ.

فإذا عرفت ذلك: [فاعلم][1] أن القدم والبقاء اللذيْن يصف المتكلمون بهما اللهَ تعالى زاعمين أنه وصف بهما نفسه[2] في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الحديد: الآية: ٣].

جاء في القرآن الكريم: وصف الحادث بهما ـ أيضاً ـ؛ قال في وصف الحادث بالقدم: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة يس: الآية: ٣٩]، وقال: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة يوسف: الآية: ٩٥]، وقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآية: ٧٥ ـ ٧٦]. وقال في وصف الحادث بالبقاء: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الصافات: الآية: ٧٧]، وقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [سورة النحل: الآية: ٩٦].

---

(١) كلمة (فاعلم): ليست في الأصل، والسياق يقتضي إثباتها هنا.

(٢) القِدَم: لم يرد في النصوص أن الله وصف به نفسه؛ لأنه لا يدل على خصوص مدح يليق بالله تعالى، بل يدل على مطلق التقدم على الغير، ولا يدل على التقدم المطلق؛ كما أنه يدل على معنىً لا يليق بالله تعالى، إذ القديم في لغة العرب: المتقدم على غيره في الوجود، فإذا حدث الآخر قيل للأول قديماً، قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة يس: الآية: ٣٩]؛ ولذا فهو لا يمنع المشاركة في التقدم المطلق، فكان الأولى عدم إطلاقه في حق الله تعالى، وبعض أهل العلم يرخص في جواز الإخبار به عن الله تعالى، ولكن الأسلم عدم إطلاقه: لا اسماً، ولا وصفاً، ولا خبراً؛ لما تضمن من هذا المحذور ـ والله تعالى أعلم ـ. راجع: "شرح ابن أبي العز على الطحاوية" (ص: ١١٣ ـ ١١٥).

وأما البقاء: فقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الرحمن: الآية: ٢٧].

وكذلك وصف الحادث بالأولية والآخرية المذكورتين في الآية، قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة المرسلات: الآية: ١٦ـ ١٧].

الوحدانية

اعلم أن الله وصف نفسه بأنه واحد(١)، قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٦٣].

وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿يُسْقَىٰ (٢) بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾(٣) [سورة الرعد: الآية: ٤].

---

(١) والوحدانية: معناها: التفرُّد في: الذات، والأفعال، والصفات ـ مع اعتقاد أنه المستحق للعبادة وحده ـ؛ وهي تتضمن توحيد: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. والوحدانية المطلقة ـ التي تنفي المشاركة ـ: أصرح دليل عليها: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الإخلاص: الآية: ١]. وأما هذه الآية: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾؛ فهي تنهى عن الشرك في العبادة، ولا تدل على أنّ الإله واحد؛ لأن ذلك يخالف الواقع؛ لوجود آلهة معبودة مع الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [سورة الفرقان: الآية: ٣]، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً﴾ [سورة الأحقاف: الآية: ٢٨].

(٢) في الأصل: ﴿تُسْقَىٰ﴾ ـ بالتاء ـ: وهي قراءة سبعية؛ قرأ بها: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ومن قرأ بالتاء: ذهب إلى تأنيث: الزرع، والنخيل، ومن قرأ بالياء ـ كحفص المدني ـ: ذهب إلى جواز: التذكير، والتأنيث: للزرع، والنخيل. انظر: "زاد المسير" (٤/ ٣٠٣) لابن الجوزي.

(٣) أي: الزرع.

المخالفة للخلق[1]

هذه الصفة انفرد الله بها عن خلقه، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: الآية: ١١]، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ / [2] ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: الآية: ٤].

الغنى المطلق

وهو معروف عند المتكلمين بالقيام بالنفس.

قال[3] في وصف نفسه بالغنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر: الآية: ١٥]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة إبراهيم: الآية: ٨].

وقال في وصف الحادث بالغني: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٦]، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النور: الآية: ٣٢].

(١) المخالفة للخلق ـ هنا ـ: عامة، في: الصفات، والأفعال، والذات، وفي استحقاقه العبادة وحده؛ وهي بمعنى: تنزيهه تعالى عن: المثيل، والشبيه، والنظير، والشريك.

(٢) نهاية الورقة (٦) من المخطوطة.

(٣) في الأصل: وقال.

فهو جَلَّ وَعَلَا موصوف بتلك الصفات حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، والحادث موصوف بها ـ أيضاً ـ على الوجه المناسب لحدوثه وفنائه وعجزه وافتقاره[1]، وبين صفات الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

صفات الأفعال[2]

ومعلوم أن ما وصف الله به نفسه من الأفعال فهو ثابت له حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق منها فهو ثابت له ـ أيضاً ـ على الوجه المناسب لحاله، وبين وصف الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

فمن ذلك: وصفه جَلَّ وَعَلَا نفسه بأنه يرزق خلقه قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٨]،

(١) المقصود: أن غنى المخلوقات حادث؛ ليس ذاتياً من نفسها، وغنى الخالق ذاتي من نفسه.

(٢) الصفات الفعلية: هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله تعالى، وهي تقع إذا أراد. وهذه الصفات: تحدث، وتتجدد بحسب: المشيئة، والإرادة. وهذه الصفات: يثبت أهل السنة لله تعالى ما ثبت منها بدلالة: الكتاب، أو السنة. وذهب المعطلة ـ بجميع درجاتهم في التعطيل ـ إلى نفيها؛ بحجة أنها حوادث ـ والحوادث لا تقوم بالله ـ. وقد تقدم: أن لفظ الحوادث مجمل ـ لم يرِد نفيه، أو إثباته في: الكتاب، أو السنة ـ؛ فوجب: التوقف فيه، والاستفصال عن مراد قائله: فإن أراد بنفي الحدوث عن الله: تجدد أفعال الرب: فهو نفي لما دلّت عليه النصوص، من: أن أفعال الرب تتجدد، وتحدث بحسب: المشيئة، والإرادة ـ وهو نفي باطل ـ، وأما إن أراد بنفي الحدوث عن الله: نفي قيام الحوادث المخلوقة بالله: فهو نفي صحيح ـ ولكن نتوقف في اللفظ؛ لأنه لم يرد ـ.

وقال: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة هود: الآية: ٦].

وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة النساء: الآية: ٨]. وقال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٣٣].

قال في وصف نفسه بالعمل

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ [سورة يس: الآية: ٧١].

وقال في وصف الحادث به: ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1][سورة السجدة: الآية: ١٧].

---

(١) ولكن فرق بين العملين: فعمل الله تعالى: يكون: بإرادته، ومشيئته المستقلة ـ ولذا لا يُسأل عمَّا يَفْعَل ـ، وأما عمل المخلوق: فهو واقع بمشيئة العبد؛ التابعة لمشيئة الله، وإرادته ـ ولذا يجازى عليه، ويُحاسب إذا خالف مقتضى الإرادة ـ. وقد ضلَّ في هذا الباب طوائف من المبتدعة: كالمعتزلة: حيث نفوا خلق أفعال العباد السيئة؛ مستشكلين: كيف يخلقها الله، وهو لا يحبها؟! ـ فسوَّوْا بين: الإرادة، والمحبة ـ. وقد ردّ عليهم أهل السنة: بأنه فرق بين: الإرادة، والمحبة ـ فالإرادة أعمُّ من المحبة ـ؛ لأنك قد تريد الشيء ـ وأنت لا تحبه ـ؛ كالمريض: يريد الدواء الكريه الطعم ـ وهو لا يحبه ـ. فإذا انفكت جهة الإرادة، والمحبة في حق المخلوق؛ فمن باب أولى: أن تنفك في حق الله تعالى. انظر تحقيق هذا المسألة في: كتاب "شفاء

قال في وصف نفسه بتعليم خلقه

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الرحمن: الآية: ١ـ٤].

وقال في وصف الحادث به: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الجمعة: الآية:٢].

وجمع المثالين[1] في قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ / [2]﴾ [سورة المائدة: الآية: ٤].

قال في وصف نفسه بأنه ينبئ[3]

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة التحريم: الآية:٣].

اعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف نفس في هذه الآية بأنه ينبئ ووصف المخلوق بذلك، وجمع المثالين فيها.

العليل" (ص: ١٠٩ ـ ١٤٩) لابن القيم، و"مجموع الفتاوى" (٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) لابن تيمية.

(١) أي: وصف الخالق، والمخلوق بالتعليم.

(٢) نهاية الورقة (٧) من المخطوطة.

(٣) الإنباء: بمعنى: الإخبار، والإعلام. وهو: الخبر ذو الفائدة العظيمة؛ يحصل به علم، أو غلبة ظن. ولا يقال للخبر ـ في الأصل ـ: نبأ ـ حتى يتضمَّن هذه الأشياء الثلاثة ـ. انظر: "المفردات في غريب القرآن" (ص: ٤٨١) للراغب.

قال في وصف نفسه بالإيتاء

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [سورة البقرة: الآية:٢٥٨]. وقال: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية:٢٦٩]. وقال: ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة هود: الآية:٣] وقال: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الحديد: الآية:٢١].

وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [سورة النساء: الآية:٢٠]، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ ﴾ [سورة النساء: الآية:٢]، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [سورة النساء: الآية: ٤]، وأمثال هذا كثيرة جداً في القرآن العظيم[1] ـ.

---

(١) ومعلوم: أن ما وُصِفَ به الله ـ من هذه الأفعال ـ: فهو ثابت له ـ حقيقة ـ على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق ـ منها ـ فهو ثابت له ـ أيضاً ـ على الوجه المناسب لحاله. وبين وصف: الخالق، والمخلوق من المنافاة، ما بين ذات: الخالق، والمخلوق ـ والاشتراك إنما هو في مجرد الاسم العام ـ؛ وهو أمر ذهني ـ لا تحقق له في الأعيان ـ؛ فإذا أضيف هذا الاسم إلى معيَّن؛ تخصَّص ـ فيكون معناه بحسبه ـ؛ فلا يقع تماثل لأجل هذا المسمَّى العام. انظر: "التدمرية ـ مع شرحها التحفة المهدية" (ص: ٧٨)، و"أضواء البيان" (٢/ ٢٥).

الصفات الجامعة[1]

اعلم أن وصف الخالق والمخلوق بالصفات الجامعة في القرآن كثير جداً، وذلك: كالعِظَم، والكِبَر، والعلو، والملك، والتكبر، والجبروت ـ ونحو ذلك ـ، ومعلوم أنَّ ما وصف بها الخالق منها نفسه، منافٍ لما وصف به المخلوق؛ كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق.

قال في وصف نفسه بالعلو والعِظَم والكِبر

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٥٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة النساء: الآية: ٣٤]، ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الرعد: الآية: ٩].

وقال في وصف الحادث بالعِظَم: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ[2] ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الشعراء: الآية: ٦٣]، ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الإسراء: الآية: ٤٠]، ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النمل: الآية: ٢٣]، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: الآية: ١٢٩] ـ إلى غير ذلك من الآيات[3] ـ.

---

(١) المراد بالصفات الجامعة ـ عند المتكلمين ـ: الصفات الجامعة للصفات: الوجودية، والسَّلبية. انظر: "حاشية الدسوقي" (٢/ ١٢٧)، و"الفروق" (٣/ ٩٧) لابن الشاط.

(٢) الطود: الجبل الكبير. انظر: تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٣٧).

(٣) أي: الدالة على اشتراك المخلوق، والخالق في هذه الصفة؛ ولكن فرق بين الوصفين: فعظمة المخلوق: تخصه، وتليق بضعفه، وعظمة الخالق: تليق: بذاته، وكماله.

وقال في وصف الحادث بالكِبَر: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة هود: الآية: ١١]، وقال: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الإسراء: الآية: ٣١]، وقال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنفال: الآية: ٧٣]، وقال: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٤٣]، وقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٤٥].

وقال في وصف الحادث بالعلو: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة مريم: الآية: ٥٧]، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا / (١) ﴿٥٠﴾﴾ [سورة مريم: الآية: ٥٠] ـ إلى غير ذلك من الآيات ـ.

و(٢) قال في وصف نفسه بالمُلك

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة: الآية: ١]، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: الآية: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر: الآية: ٥٤ـ٥٥].

وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [سورة يوسف: الآية: ٤٣]، ﴿وَقَالَ

(١) نهاية الورقة (٨) من المخطوطة.

(٢) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

﴿ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ﴾ [سورة يوسف: الآية: ٥٠]، ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الكهف: الآية: ٧٩]، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٤٧]، ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ٢٦] ـ إلى غير ذلك من الآيات[1] ـ.

وقال في وصف نفسه بالعزَّة

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٠٩]، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [سورة الجمعة: الآية: ١]، ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [سورة ص: الآية: ٩].

وقال في وصف الحادث بالعزة: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة يوسف: الآية: ٥١]، ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى[2] فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [سورة ص: الآية: ٢٣].

---

(١) ولكن فرق بين: وَصْفِ الله تعالى بهذه الصفة ـ وهي المَلِك ـ، ووَصْف المخلوق بها. فالله تعالى هو مَلِك الملوك، وملكه مستمر؛ لا ينقطع؛ ولذا يقول عند فناء الملوك يوم القيامة: **"أنا الملِك؛ أين ملوك الدنيا"**؟ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وقال ـ أيضاً ـ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: فلا مَلِكَ معه يومئذٍ ـ تعالى، وتقدّس ـ.

(٢) أي: غلبني، وقهرني في الخصومة. انظر: "أضواء البيان" (٦/ ٣٣٠) للشنقيطي.

وقال في وصف نفسه ـ جلّ وعلا ـ بأنه جبار متكبر

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحشر: الآية: ٢٣].

وقال في وصف الحادث بهما: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة غافر: الآية: ٣٥]، ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة غافر: الآية: ٦٠]، ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآية: ١٣٠] ـ إلى غير ذلك من الآيات ـ.

وقال في وصف نفسه بالقوة

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٨]، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحج: الآية: ٤٠].

وقال في وصف الحادث بها: ﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة فصلت: الآية: ١٥]، ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة هود: الآية: ٥٢]، ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة القصص: الآية: ٢٦]، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ

وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [سورة الروم: الآية: ٥٤] ـ إلى غير ذلك من الآيات/ (١) ـ.

الصفات التي اختلف فيها المتكلمون (٢)

هل هي من صفات المعاني (٣)، أو من الأفعال (٤)؟ وإن كان

---

(١) الصفات الجامعة: كثيرة في القرآن. ومعلوم أنه جَلَّوَعَلَا متصف بهذه الصفات المذكورة ـ حقيقة ـ على الوجه اللائق بكماله، وجلاله، وما وُصِفَ به المخلوق منها: مخالف لما وُصِف به الخالق؛ كمخالفة ذات الخالق جَلَّوَعَلَا لذوات الحوادث ـ ولا إشكال في شيء من ذلك ـ. انظر: "أضواء البيان" (٢/ ٢٧).

وقوله: (الآيات): نهاية الورقة (٩) من المخطوطة.

(٢) المتكلمون: تقدم التعريف بهم.

(٣) صفات المعاني: تقدم التعريف بها عند المتكلمين؛ وهي التي تدل على معنى لائق بذات الله؛ كالصفات السبع؛ التي تثبتها الأشاعرة؛ وهي: الحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم.

(٤) الصفات الفعلية ـ عند المتكلمين ـ: هي: ما يجوز أن يوصف الله بضدها: كالرضى، والرحمة، والسخط، والغضب ـ ونحوها ـ؛ أي: هي ليست نصاً في الفعل؛ فالواجب تأويلها؛ لأن إثباتها يوهم التشبيه، وهذا بخلاف الصفات الذاتية: كالقدرة، والعزة، والعظمة؛ فهي: ما يوصف الله بها، ولا يوصف بضدِّها. انظر: "التعريفات" (ص: ٤٥٨) للجرجاني.

وأما الصفات الفعلية ـ عند أهل السنة ـ: فهي الصفات التي تحدث، وتتجدد لله تعالى ـ بحسب المشيئة ـ؛ وهي صفات كمال، تثبت على الوجه اللائق لله تعالى؛ كصفة: الضحك، والرضى، والسخط، والنزول، والاستواء. وهذه الصفات تنفيها: الأشاعرة، والمعتزلة؛ بحجة أنها لو قامت به؛ لكان محلاً للحوادث، والحوادث إنْ أوجبت له كمالاً؛ فقد عُدِمَه قَبْلَه ـ وهو نقصٌ ـ، وإنْ لم توجب له كمالاً؛ لم يجز وصفه بها.

والجواب: أن هذه الصفات توجب كمالاً لله تعالى ـ لم يكن معطَّلاً عنه

الحق الذي لا يخفى على من أنار الله بصيرته أنها صفات معانٍ أثبتها الله جَلَّ وَعَلَا لنفسه[1]: كالرأفة والرحمة[2]، وهو متصف بها حقيقة؛ على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وأن ما وُصِفَ المخلوق منها مخالف لما وُصِفَ به الخالق؛ كمخالفة ذات الخالق لذوات الحوادث.

قال في وصف نفسه بالرأفة والرحمة

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [سورة النحل: الآية: ٧].

وقال في وصف نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهما: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [سورة التوبة: الآية: ١٢٨].

في الأزل ـ؛ لأن الله تعالى قادر على الفعل متى شاء، وقدرته على الفعل: صفة ذات؛ لا تنفك عن ذاته تعالى. انظر: "مجموع الفتاوى" (٦/ ٦٩)، و"درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٩٨).

(١) الواقع: أن المتكلمين ـ كالأشاعرة ـ: لا يثبتون هذه الصفات، وإنما يرجعونها لصفة يثبتونها؛ وهي: الإرادة. فيقولون في تفسير الرحمة: إرادة الإحسان، وفي تفسير الرأفة: إرادة الإحسان ـ أيضاً ـ؛ لأن هذه الصفات يرجِّحون أنها من صفات الأفعال؛ التي لا يجوز أن يوصف الله بها ـ حذراً من حلول الحوادث بذات الله تعالى ـ. انظر: "الفروق" (٣/ ٩١ ـ ٩٢) لابن الشاط.

(٢) حكى الخلاف في هذه الصفات: هل هي من الصفات الفعلية ـ التي لا يجوز أن تُنسب إلى الله ـ، أو هي من الصفات المعنوية ـ فيجوز أن يوصف الله بها ـ عن المتكلمين: صاحب كتاب "الكليات" (ص: ٤٦٨).

وقال في وصف نفسه بالحلم

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الحج: الآية: ٥٩].

وقال في وصف الحادث به: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الصافات: الآية: ١٠١]، ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة التوبة: الآية: ١١٤].

وقال في وصف نفسه بالمغفرة

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ١٧٣]، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الأنفال: الآية: ٩] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

وقال في وصف الحادث بها: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الشورى: الآية: ٤٣]، ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الجاثية: الآية: ١٤]، ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٦٣] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

و[1] قال في وصف نفسه بالرضى

ووصف الحادث به ـ أيضاً ـ

﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [سورة المائدة: الآية: ١١٩].

---

(١) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

وقال في وصف نفسه بالمحبة

ووصف الحادث بها - أيضاً -[1]

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ [سورة المائدة: الآية: ٥٤]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ٣١].

و[2]قال في وصف نفسه بأنه يغضب

- إذا انتهكت حرماته -

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآية: ٦٠]، ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا / [3] ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة النساء: الآية: ٩٣].

وقال في وصف الحادث بالغضب: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ

---

(١) وقد غلت الجهمية في نفي صفة المحبة؛ حتى قالت: إن العبد لا يحُبُّ الله!. وهذا من أعظم المكابرة: للحس، والواقع؛ فإن محبة العبد لربه لا ينكرها إلا: جاحد، مكابر.

(٢) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٣) نهاية الورقة (١٠) من المخطوطة.

قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٥٠]. ـ وأمثال هذا كثير جداً ـ.

و[١]قال في وصف نفسه بالاستواء على العرش[٢]

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه: الآية: ٥].

اعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تمدح في سبع آيات من كتابه العزيز

---

(١) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) المراد بالعرش ـ هنا ـ: هو عرش الرحمن جَلَّ جَلَالُهُ، وهو أعظم المخلوقات، وسقفها. والله تعالى استوى عليه بمعنى: علا، وارتفع عليه ـ من غير حاجة إليه ـ. واستواء الله على عرشه: من صفات الأفعال، وهو علو خاص، دلت عليه الأدلة الشرعية؛ التي أوردها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وهذه الصفة مع ظهور أدلتها، إلا أن المعطلة قد أطبقت على نفيها عن الله تعالى؛ بحجة: التحيُّز، وإثبات: الجهة، والمكان لله تعالى ـ فاستخدموا هذه الألفاظ المجملة؛ لنفي هذه الصفة ـ. وأهل السنة يثبتونها على الوجه اللائق بالله تعالى، وينـزهون الله عن مشابهة المخلوقين فيها ـ على طريقتهم في إثبات الصفات ـ. ومرجعهم في ذلك ـ بعد النصوص ـ: ما ذكره أئمة السلف؛ كالإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لما سُئِل عن هذه الآية: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾: كيف استوى؟. فقال: (الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) رواه: اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٣/ ٤٤١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص: ٤٠٨). وصححه: الذهبي، وشيخ الإسلام، والحافظ ابن حجر. انظر: "مختصر العلو" (ص: ١٤١)، و"مجموع الفتاوى" (٥/ ٣٦٥)، و"فتح الباري" (١٣/ ٥٠١) ـ بألفاظ متقاربة، ومعنى متحد ـ. وما ذكره مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو قاعدة تجري في جميع الصفات: فيثبت معناها؛ الذي تدل عليه اللغة، من: غير تكييف، ولا تمثيل.

باستوائه على العرش، ولم يذكر صفة الاستواء إلا مقرونة بغيرها من صفات الكمال والجلال؛ القاضية بعظمته وجلاله، وأنه الرب وحده المستحق لأن يعبد وحده.

مواضع الآيات

- بحسب تريب المصحف الكريم -

امواضع الآيات

- بحسب ترتيب المصحف الكريم -

الأعراف

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ [الآية: ٥٤].

يونس

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

الرعد

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾.

طه

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾.

الفرقان

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾.

السجدة

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

الحديد

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ / (١) ﴿٤﴾ ﴾.

وقال في وصف الحادث بالاستواء على بعض المخلوقات:

﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ

(١) نهاية الورقة (١١) من المخطوطة.

مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزخرف: الآيات: ١٢ ـ ١٤]، ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المؤمنون: الآية: ٢٨]، ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود: الآية: ٤٤] ـ ونحو ذلك من الآيات ـ.

تنبيه

قد عُلم مما تقدم أن للخالق جَلَّوَعَلَا استواءً لائقاً بكماله وجلاله، وللمخلوق ـ أيضاً ـ استواء مناسب لحاله، وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق، على نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] [سورة الشورى: الآية: ١١].

(١) المقصود: أن خصائص صفات استواء المخلوق: من الحاجة، والافتقار، إلى ما يستوي إليه، بحيث لو غرقت السفينة؛ لسقط المستوِي عليها، ولو عثرت الدابة؛ لخرَّ المستوي عليها. هذه الخصائص: لا تلزم في استواء الله على عرشه؛ للتباين بين: ذات الله، وذات المخلوق، وكيفية: صفات الله، وصفات المخلوق. انظر: "التحفة المهدية" (١/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

خاتمة

ينبغي للناظر في هذه المسألة[1] التأمل في أمرين:

الأمر الأول: أن جميع الصفات من باب واحد؛ لأن الموصوف بها واحد، ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم، فمن أثبت ـ مثلاً ـ أنه سميع بصير، وسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم؛ لزمه مثل ذلك في جميع الصفات: كالاستواء، واليد، ونحو ذلك من صفاته جَلَّ وَعَلَا، ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال[2].

الأمر الثاني: أن الذات والصفات من بابٍ واحدٍ ـ أيضاً ـ، فكما أنه جَلَّ وَعَلَا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق، فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق[3].

---

(١) وهي: معتقد السلف، والطريق الذي هو المنجاة: نحو آيات الصفات.

(٢) هذه القاعدة: يذكرها أهل العلم في الرد على الأشاعرة؛ الذين أثبتوا بعض الصفات، ونفوْا البعض الآخر. وهي أن: القول في بعض الصفات، كالقول في البعض الآخر. انظر: القاعدة الثانية في (المقدمة).

(٣) هذه القاعدة: ذكرها أهل العلم في الرد على: المعتزلة، والجهمية؛ الذين ينكرون جميع الصفات، ويقولون: بأن إثباتها: يستلزم التشبيه بالمخلوق. فيقال لهم: القول في الصفات، كالقول في الذات؛ فكما أنكم تثبتون ذاتاً لله لا تماثل ذوات المخلوقين، فأثبتوا له صفاتٍ لا تماثل صفات المخلوقين ـ وإلا تناقضتم ـ. انظر: القاعدة الثالثة في (المقدمة).

النهاية

فلو قال متنطع: بيِّنوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء واليد ـ ونحو ذلك ـ؛ لنعقلها؟.

قلنا: أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفة بتلك الصفات؟ ـ فلا بد أن يقول: لا ـ.

فنقول: معرفة كيفية الاتصاف بالصفات، متوقفة على معرفة كيفية الذات.

فسبحان من لا يستطيع غيره أن يحصي الثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية: ١١٠]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ / (١) ۝٤﴾ [سورة الإخلاص].

(١) إلى هنا: نهاية المخطوط. وقد كُتِبَ بعده عبارة: (تم بتوفيقه تعالى في: ٢٥ شعبان سنة ١٣٩١هـ، أسأله تعالى أن ينفعني به، وجميع المسلمين).

فهرس المصادر والمراجع

- "القرآن الكريم".

- "**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**" تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ.

- "**الأعلام**" تأليف: خير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة السابعة (١٩٨٤م).

- "**اللآلي البهية في شرح العقيدة الواسطية**" تأليف: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق: عادل بن محمد مرسي رفاعي، نشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

- "**بدائع الفوائد**" تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي، نشر: مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

- "**التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية**" تأليف: الأستاذ فالح بن مهدي آل مهدي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ).

- "**التعريفات**" تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى (١٤٠٥هـ).

ـ "**تفسير ابن جرير الطبري**" تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، نشر: دار الفكر، بيروت (١٤٠٥هـ).

ـ "**تفسير ابن كثير**" تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ.

ـ "**حاشية الدسوقي**" تأليف: محمد عرفة الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، نشر: دار الفكر، بيروت.

ـ "**درء تعارض العقل والنقل**" تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ).

ـ "**الذخيرة**" تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٩٤م).

ـ "**زاد المسير**" تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ).

ـ "**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**" تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور أبي القاسم اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، نشر: دار طيبة، الرياض (١٤٠٢هـ).

ـ "**شرح العقيدة الطحاوية**" تأليف: ابن أبي العز الحنفي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة.

ـ "**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**"

تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيِّم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبي فراس النعساني، نشر: دار الفكر (١٣٩٨هـ).

- "**صحيح ابن حبان**" تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٤هـ).

- "**صحيح البخاري**" تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، بيروت (١٤٠٧هـ).

- "**صحيح مسلم**" تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- "**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**" تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، نشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).

- "**العبر في خبر من غبر**" تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر: مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية (١٩٨٤م).

- "**الفروق**" تأليف: أبي القاسم بن عبد الله بن النشاط، تحقيق: خليل المنصور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨هـ).

ـ "**القواعد المثلى في شرح صفات الله وأسمائه الحسنى**" تأليف: محمد بن صالح العثيمين، نشر: مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٥هـ).

ـ "**كتاب الكليّات**" تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ).

ـ "**لسان العرب**" تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر: دار صادر، بيروت، ط: الأولى.

ـ "**متن السنوسية**" تأليف: أبي عبد الله السنوسي، بدون بيانات نشر.

ـ "**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**" جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

ـ "**المجموع في ترجمة العلامة المحدِّث حماد بن محمد الأنصاري، وسيرته، وأقواله، ورحلاته**" تأليف: عبد الأول بن حماد بن محمد الأنصاري، بدون معلومات طبع.

ـ "**مسند أبي يعلى**" تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

ـ "**المفردات**" تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ـ "**مقدمة تاريخ ابن خلدون**" تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة (١٩٨٤م).

ـ "**الملل والنحل**" تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).

ـ "**المواقف**" تأليف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر دار الجيل للتراث، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

ـ "**نواقض توحيد الأسماء والصِّفات**" تأليف: د. ناصر القفاري، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٥
تقديم فضيلة الشيخ أبوعلي مجذوب أبوعلي	١٠
تقديم فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن حامد آل نابت	١٤
مقدمة المحقق	١٧
سبب اختيار الكتاب	١٨
خطة البحث	١٩
عملي في البحث	١٩
القسم الأول: الدراسة	٢١
المطلب الأول: ترجمة المؤلف	٢٢
المطلب الثاني: التّعريف بالكتاب ونسخه ومنهج المؤلف فيه	٣٠
المطلب الثالث: قواعد مهمّة في باب الأسماء والصفات	٣٣
نماذج من صور المخطوطة	٣٧
القسم الثاني: التحقيق	٤٠
مقدمة المؤلف	٤١
مدخل لدراسة آيات الصفات	٤٣
الحق الواجب سلوكه في آيات الصفات	٤٥
إثبات صفة القدرة لله تعالى	٥١
إثبات صفة الإرادة لله تعالى	٥٢
إثبات صفة العلم لله تعالى	٥٣

الموضوع	الصفحة
إثبات صفة الحياة لله تعالى	٥٣
إثبات صفتي: السمع والبصر لله تعالى	٥٤
إثبات صفة الكلام لله تعالى	٥٥
الصفات المعنوية	٥٧
الصفات السَّلبية	٥٨
إثبات صفة الوحدانية لله تعالى	٦١
إثبات صفة المخالفة للخلق لله تعالى	٦٢
إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى	٦٢
صفات الأفعال	٦٣
إثبات صفة العمل لله تعالى	٦٤
إثبات صفة التعليم لخلقه لله تعالى	٦٥
إثبات صفة الإنباء لله تعالى	٦٥
إثبات صفة الإيتاء لله تعالى	٦٦
الصفات الجامعة	٦٧
إثبات صفات: العلو والعِظَم والكِبر لله تعالى	٦٧
إثبات صفة المُلك لله تعالى	٦٨
إثبات صفة العزَّة لله تعالى	٦٩
إثبات صفتي: الجبروت والكبر لله تعالى	٧٠
إثبات صفة القوة لله تعالى	٧٠
الصفات التي اختلف فيها المتكلمون	٧١

الموضوع	الصفحة
إثبات صفتي: الرأفة والرحمة لله تعالى	٧٢
إثبات صفة الحلم لله تعالى	٧٣
إثبات صفة المغفرة لله تعالى	٧٣
إثبات صفة الرضى لله تعالى	٧٣
إثبات صفة المحبة لله تعالى	٧٤
إثبات صفة الغضب لله تعالى	٧٤
إثبات صفة الاستواء على العرش لله تعالى	٧٥
تنبيه	٧٨
خاتمة	٧٩
النهاية	٨٠
فهرس المصادر والمراجع	٨١
فهرس الموضوعات	٨٦

مطبعة دار الدي
هاتف: ٠٩١٢٣٠٠٧٢٨